

الر وابط الدلالية بين المقسم به والمقسم عليه في القرآن الكريم

(دراسة تطبيقية على جزء عم)

يوسف القماز*

ملخص

يعد القسم ظاهرة أسلوبية بارزة في القرآن الكريم، وأكثر معالمها طافحة في الجزء الأخير منه، وبخاصة السور المكية. وبسبب تنوع المقسم والمقسم عليه، فإن مجموعة من الاستفسارات تطرح نفسها، منها ما يتعلق بطبيعة هذا التنوع، وهل ثمة علاقة وروابط بين المقسم والمقسم عليه؟. وهذه الدراسة محاولة للإجابة عن ذلك لاستخراج لطائف الروابط بين طرفي القسم، وانطلاقاً في ضوء مقولة مفادها أن القرآن الكريم يعد سبيكة واحدة، وأن ترابطاً وثيقاً ينتظم سوره بله آياته. ولإظهار مصداقية هذه المقولة في معالم التناسب في أسلوب القسم اتخذت هذه الدراسة جزء عم مجالاً للبحث والتطبيق بسبب قوة هذه الظاهرة وبروزها فيه.

Abstract

Swearing taking an oath is prominent stylistic phenomenon in the Koran. This phenomenon is so common in the last part of the Koran specifically in the Meccan surats.

Due to the diversity of who swears and what is sworn of there are a number of enquiries some of which are related to the nature of such diversity and whether there is a relationship between who swears and what is sworn of.

The present study is an endeavor to answer such enquiries in order to induce a cute relationship between the parts of a swearing statement. Based on the belief that the Koran comprises one shaping and its parts are closerelated the present study attempts to show the accuraly of this belief by studying swearing style in Comma part of the Koran.

*قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن

المقدمة :

ما من شك أن استخدام أسلوب القسم عند العرب يراد به رفع الشك عن الحكم الذي تضمنه الخبر في المقسم عليه عند إلقائه من المتكلم على المخاطب، أو لازم فائدته، أو توكيده، وحتى يكون القسم مقبولاً، يطلب من المقسم الخلف بأعز ما عنده وبأعظم ما يعتقد، أو بأعظم ما يعتقد به الطرفان المقسم والمقسم له؛ لما كان يتصور من أن المين في اليمين والحنث فيه يؤدي إلى ضرر جسيم يلحق بالمقسم إن خالف الخبر الواقع، وحكم عليه بالكذب، وخرج عن حد الصواب.

وما من شك أن أعظم ما يقسم به عند العرب، هو الذات الإلهية، ثم الأصنام التي كانت تقرهم إلى الله زلفى (على حد زعمهم). وإذا كان الحق عند الأمم يثبت بالحجة، أو الاعتراف، فإن العرب جعلت اليمين وسيلة من وسائل إثباته، ففي رواية الجاحظ عن العائشي (عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ت288): أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يعجبه قول زهير في هذا الشأن:

وإن الحق مقطعه ثلاث يمين أنفار أو جلاء (1)

فلا غرابة أن نجد القسم يتردد في كلامهم بوصفه أحد طرق إثبات الحكم أو توكيده.

وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، واتهج أساليب العرب في طرائق التعبير عن المقاصد، ومن بين هذه الأساليب، القسم وتشكيلاته الأسلوبية المنتشرة في تضاعيف هذا الكتاب المبين، وفي فواتح سوره ومن أكثر أجزاء القرآن التي اشتملت على أسلوب القسم، الجزء الثلاثون (جزء عم)، حيث يمكننا عد القسم فيه ظاهرة أسلوبية بارزة تستحق الدراسة والوقوف أمامها وقفة المتفحص لجوانبها المتعددة .

وقد اشتمل هذا الجزء من القرآن على مجموعة كبيرة من قصار السور بلغت ثنتين وأربعين سورة شكلت السور المحتوية على أقسام نسبة الثلث تقريباً، وجل هذه الأقسام قد وقع في فواتحها، والناظر في هذا الجزء من القرآن، يجد أيضاً أنه يشتمل على سور مكية وأخرى مدنية، إلا إن القسم لم يرد إلا في السور المكية منها؛ وذلك يتناسب مع طبيعة هذه السور وموضوعاتها المطروحة التي هي مدار شك واحتجاج أو رفض يحتاج إلى توكيد، من أمثال إثبات الوجدانية لله، وإنكار الشرك، وإثبات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومعاقبة المخالفين لأصول الإيمان من الأمم السابقة وإهلاكها، وإثبات الوعد والوعيد، والجنة والنار، ودلائل قدرة الخالق سبحانه، وغير ذلك مما هو محط نظر واختلاف عند المكابرين، فجاء القسم في هذه السور ظاهرة أسلوبية متناسباً مع الإطار العام لها، ومتناسقاً مع ما تطرحه من موضوعات. ومع أن المعنى العام للقسم هو التوكيد، إلا إننا لا نعدم نكات وأسراراً وراء استخداماته في صور وأنماط أسلوبية متعددة تتمثل أحياناً بالحذف أو الذكر أو التكرار أو غير ذلك مما يخضع لأساليب البيان العربي ومن أبرز الزوايا التي أعقلها الدارسون، والتي يمكن دراستها في ضوء جملة القسم، العلاقة والتناسب بين المقسم به وجوابه، هذه الزاوية التي تصب في الرؤية القائلة: إن القرآن الكريم يعد سبيكة واحدة وقطعة متماسكة ذات ترابط وثيق بين أجزائها

ومكوناتها، فهو كحلقة مفرغة لا يدرى أين طرفاها وهذا تصديق لقوله سبحانه: (الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (2) وقوله تعالى في سورة الزمر الآية 23: (اللّه نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني).

قد يحتاج الإنسان في حياته إلى استخدام القسم، فيقسم معظمه على أمر ما، لكنه لا يهتم ولا ينظر إلى ترابط أو علاقة بين المقسم به والمقسم عليه، حتى البلغاء منهم ندر أن يفعلوا ذلك، لكن الحال في كتاب الله مختلف جداً؛ فالترابط وثيق بين أجزاء كلامه سبحانه، قد يفوت إدراكه على كثيرين من أهل النظر، وقد يكون خفياً أحياناً، وقد يكون غامضاً يحتاج إلى إمعان نظر، وقد يكون بارزاً تارة أخرى وما هذه الدراسة إلا محاولة جادة لاستخراج دقائق الروابط بين قسمي الجملة القسمية: جملة المقسم به وجملة جواب القسم، ولفت النظر إلى ما فيها من دقائق ولطائف تعبيرية تقوي صرح الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

وما من شك أن موضوع التناسب في إطاره العام، يدخل تحت عنوان الروابط التي تدرس في البيان العربي تحت مسميات مختلفة، وقد طرح في القرآن الكريم وبحث من خلال عدة مستويات منها التناسب بين السور، والتناسب بين الآيات في السورة الواحدة، والتناسب بين المطالع والمقاطع والتناسب بين فواتح السور وخواتمها (3) والتناسب بين الآية وفاصلتها (4) كما نجد إشارات للتناسب تحت مسمى الجرس الموسيقي لإظهار التناسب بين الكلمة والتي تليها لفظاً أو التناسب بين الألفاظ والمعاني (5). وما هذه العناوين التي نجدتها في كتب النقد أو البلاغة من مثل: الوحدة العضوية والوحدة الموضوعية، والفصل والوصل البلاغي، ومراعاة النظر، والمقابلة، وذكر الخاص بعد العام، والعام بعد الخاص، واللف والنشر وغير ذلك - إلا جزئيات بحثية تصب في مفهوم التناسب فالوحدة العضوية تناسب في نظم الموضوع الواحد بحيث يصعب تقديم بعض أجزائه على بعض (6) والوحدة الموضوعية هي بحث عن دواعي الروابط بين الأفكار والموضوعات في عمل ما (7) والفصل والوصل البلاغي علاقة ربط بين الجمل أو المفردات، ومراعاة النظر تناسب إيجابي بين كلمات النص الواحد، والمقابلة نوع من التناسب العكسي بين كلمات النص الواحد الخ... والناظر في كتب البلاغة والنقد يجد تطبيقات على هذه المصطلحات من خلال أمثلة أدبية أو بعض آيات من القرآن تنسجم مع تلك القواعد (8). أما التناسب بين القسم وجوابه، فلم أجد من خصه بالدراسة أو التطبيق إلا في إشارات متناثرة هنا وهناك وردت عند بعض المفسرين، منهم المرحوم الشيخ عطية سالم في تمة أضواء البيان، والسيوطي في الإتقان، وابن قيم الجوزية في أقسام القرآن، مما حدا بي إلى معالجة هذا الموضوع وتخصيصه بالدراسة والبحث.

وقبل البدء لا يسعني إلا أن أؤوه ببعض الدراسات التي سبقت ولها اتصال بموضوع التناسب بشكل عام منها: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي (9) والبرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن، أبو جعفر بن الزبير الأندلسي (10) وتناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي (11) وجواهر البيان في تناسب سور القرآن، عبد الله الغسماري (12) والبرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (13) والبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية (14) التفسير الكبير للفخر الرازي (15) ومن المحدثين: التحرير والتنوير، ابن عاشور (16) وفي ظلال القرآن، سيد قطب (17) والنبأ العظيم لدراز (18) وتمة الأضواء للشيخ عطية سالم (19) والتفسير القرآني للقرآن للخطيب (20) والأساس في التفسير لسعيد حوى (21).

منهج الدراسة: تعتمد هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على حصر مواطن الآيات المشتمة على المقسم، ثم تحليلها في ضوء أقوال المفسرين والعلماء والدارسين والمفاهيم البلاغية. ومن ثم الوصول إلى أدق معاني الربط ولطائفه من خلال تحليل كل سورة على حدة مبتدئين بها على الترتيب كما وردت في (جزء عم).

1- سورة النازعات:

أول السور التي تطالعنا مما يحتوي على المقسم في هذا الجزء قوله تعالى: (والنازعات غرقا * والناشطات نشطا * والسابحات سبحا * فالسابقات سبقا * فالمديرات أمرا * يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة * قلوب يومئذ واجفة * أبصارها خاشعة * يقولون أئنا لمرودون في الحافرة * أنذا كنا عظاما نغرة * قالوا تلك إذا كرة خاسرة * فإنما هي زجرة واحدة * فإذا هم بالساهرة * هل أتاك حديث موسى *).

حدد العلماء المقسم به في هذه الآيات من الآية الأولى إلى نهاية الآية الخامسة (22)، أما جواب المقسم فقد اختلف فيه على أقوال:

1- إنه من المقسم الذي أريد به التبيه على الدلالة والعبارة بالمقسم به دون أن يراد به مقسماً عليه بعينه وهذا المقسم به يتضمن الجواب (المقسم عليه) وإن لم يذكر لفظاً، ولعل هذا مراد من قال إنه محذوف للعلم به، لكن هذا الوجه أظف مسلوكاً؛ فإن المقسم به إذا كان دالاً على المقسم عليه مستلزماً، استغنى عن ذكره بذكره، وهذا غير كونه محذوفاً لدلالة ما بعده عليه... فتأمل دلالة المقسم به المذكور في أول السورة على المعاد والتوحيد وصدق الرسل كدلالة هذا الدليل المذكور، وإذا كان هذا هو المقصود لم يكن محتاجاً إلى جواب (23).

2- محذوف يدل عليه السياق و هو (البعث) المستلزم لصدق الرسول صلى الله عليه وسلم. وثبوت القرآن (24) ومن المعلوم أن جملة جواب المقسم محذوف إذا دل عليها دليل قال السيوطي: "وأكثر ما يحذف الجواب إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فإن المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه أبلغ و أوجز" (25). وقدر جواب المقسم محذوفاً أيضاً، كل من الزجاج (26) والسيوطي (27) والقراء (28).

3- الجواب مضمرة عند الكسائي هو: إن القيامة واقعة؛ وذلك لأنه سبحانه وتعالى قال: (والذاريات ذروا) ثم قال: (إنما توعدون لصادق) وقال تعالى: (والمرسلات عرفا... إنما توعدون لواقع) فكذاك هاهنا فإن القرآن كالسورة الواحدة (29).

4- محذوف وتقديره: لننفخن في الصور نفختين، ودل على هذا المحذوف ذكر الراجفة والرادفة وهما النفختان (30) ونسب الرازي هذا التقدير للأخفش والزجاج، وقد يكون فهم ذلك من قول الأخفش " وإن شئت جعلته على: والنازعات ليوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة، فحذفت اللام" (31) حيث قدر الرازي اللام داخلية على معمول الجواب المحذوف (يوم ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة) ويؤيد هذا التقدير ما جاء في فتح القدير من جواز انتصاب الظرف (يوم ترجف الراجفة) بجواب المقسم المقدر (32).

5- جواب القسم مقدم على المقسم به متناول في سورة عم، حيث شكل جواب القسم رابطاً بين السورتين فقد ختمت سورة النبأ بما يلاقيه الكافر يوم القيامة من بلاء وعنت حتى يتعنى أن يصبح تراباً، فحجاءت سورة النازعات مفتوحة بهذه الأقسام على أن هذا اليوم واقع لا شك فيه، فلم يذكر لهذه الأقسام جواباً؛ لأن جوابها قد سبقها في قوله تعالى: (إنا أنذرتناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً(33)). ومن المعلوم أن جملة جواب القسم تحذف في حالات منها: أن يتأخر القسم ويتقدم عليه جملة تعني عن جوابه لدلالاتها عليه(34). وهنا وقع المقسم به في سورة، ودليل جوابه في سورة سابقة عليه، ولا غرابة في ذلك على مبدأ عد القرآن سبيكة واحدة ونصاً متصلاً.

6- الجواب مذكور وهو قوله تعالى: (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى)(35) أي: إن في يوم القيامة وذكر موسى وفرعون لعبرة لمن يخشى. وقيل: الجواب (يوم ترجف الراحفة)(36).
7- الجواب (هل أتاك حديث موسى)؛ لأن المعنى قد أتاك(37) قال السجستاني: يجوز أن يكون هذا من التقدم والتأخير، كأنه قال: فإذا هم بالساهرة والنازعات(38).

معاني صيغ الجواب: من خلال التدقيق في صيغ الجواب السابقة، يتبين أنها لا تخرج عن رسم صورة البعث والنشور المستلزم لصدق النبوة والقرآن؛ فرجف الراحفة مظهر من مظاهره، وتمني الكافر التحول إلى عنصر سفلي مظهر آخر، وكون ما ذكر من القصص عبرة، فيه تعريض بالمنكرين لمراجعة ما هم عليه من الضلال، فتقديرات المفسرين - وإن تباينت في تقدير الجواب وعده ظاهراً في النص أو مقدرراً - كما بينا - فهي متقاربة من حيث التأويل النهائي والذي خلاصته: البعث والنشور حق. وإنما أطلنا في ذكر وجوه الحذف - وإن تشابهت - لاختلافهم في تقدير ما يدل على المحذوف. أما معاني المقسم به فهي:

1- النازعات: قيل: إنها الملائكة التي تترع أرواح الكفار فتجذبها بقوة إلى درجة الإغراق. أو هي أنفس الكفار، بمعنى: تترع ثم تنشط ثم تغرق في النار(39) أو النجوم تترع من المشرق إلى المغرب، والغرق: هو غروبها، تترع من هاهنا وتغرق هاهنا(40) أو شدائد الموت وأهواله التي تترع الأرواح نزعا شديداً. أو القسي (جمع قوس) والنازعات هنا بمعنى النشب أو ذوات الترع التي يترع بها الرامي فهو النازع. أو الغزاة يزعمون من دار الإسلام إلى دار الحرب للقتال. أو الوحوش تترع إلى الطلا.

2- الناشطات: إنها الملائكة التي تنشط أرواح المؤمنين بيسر وسهولة. أو النفوس التي تنشط لما أمرت به.

3- الساجمات: الملائكة التي تسبح في السماء. أو النجوم التي تسبح في الفلك لقوله تعالى: (وكل في فلك يسبحون)(41). أو السفن التي تسبح في الماء. أو نفوس المؤمنين تسبح بعد مفارقة الأجساد صاعدة إلى ربها.

4- السابقات: الملائكة التي سبقت ابن آدم بالخير أو إلى ما أمرت به. أو الأنفس السابقات إلى طاعة الله ومرضاته.

5- المدبرات أمراً:

أ- قال ابن قيم الجوزية: أجمع المفسرون على أنها الملائكة. قال مقاتل: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت يدبرون أمر الله في الأرض(42). وقيل: إنها النجوم. وضعفه العلماء؛ قال ابن قيم الجوزية: "وأما من قال إنها

النجوم، فليس هذا من قول أهل الإسلام، ولم يجعل الله النجوم تدبر شيئاً من الخلق، بل هي مدبرة مسخرة (43). وقال الرازي: إنها الأرواح باعتبارات مختلفة(44).

وعند تحليل هذه الأقوال، نجد أن حمل الصفات الواردة وعد أن المراد بها الملائكة، هو الأولى وذلك لإمكانية اتصاف الملائكة بما جيباً دون شذوذ أو تخلف لأي منها؛ فالملائكة هم الذين يترعون الأرواح أو ينشطونها، وهم الذين يسبحون في الفضاء بأمر الله، وهم السابقون لتنفيذ أوامره سبحانه وتعالى لا يتخلفون عن ذلك، وهم القائمون على تدبير شئون ما أوكل بهم. ولو حاولنا أن نحمل هذه الصفات مجتمعة على بقية ما ورد من الأقوال لما أتت لنا ذلك؛ فالنفس المؤمنة أو النفس الكافرة مثلاً لا يتأتى منها التدبير فضلاً عن أن يقع ذلك من النجوم أو السفن أو القسي، بل إن جعل النجوم متصفة ببعض ما ورد مثل: (فالمدبرات أمراً)، ينافي التوحيد ويطابق اعتقاد أهل الشرك إلا إذا تكلفنا الأمر بلي أعناق النصوص لتحمل (مبني للمجهول) على معان أخرى كأن يقال مثلاً: إن المراد من ذكر هذه الأشياء خالقها على تقدير مضاف، أي: رب المدبرات، ورب السفن، ورب القسي، وفي ذلك تكلف، كما أن الدقة اللغوية تتطلب منا وصف السفن أو النجوم بالجاريات لا بالساحبات لقوله تعالى في سورة الرحمن آية 24: (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) وقوله تعالى في سورة التكويد الآيتين 15، 16: (فلا أقسم بالخنس *الجوار الكنس). ويؤيد أن المراد بالصفات السابقة هم الملائكة ما قاله ابن قيم الجوزية: "والصحيح إنها الملائكة والسياق يدل عليه، وأما السفن والنجوم فإنها تسمى جارية وجوار... ولم يسمها ساحبات وإن أطلق عليها فعل السباحة ... ويدل عليه ذكره السابقات بعدها والمدبرات بالفاء، وذكره الثلاثة الأول بالواو؛ لأن السبق والتدبير مسبب عن المذكور قبله، فإنها نزع وتشاطت وسبحت فسبقت إلى ما أمرت به فدبرته ولو كانت الساحبات هي السفن أو النجوم أو النفوس الآدمية لما عطف عليها فعل السبق والتدبير بالفاء"(45).

أما تنسيق هذه الكلمات الخمس على أن المراد بها الملائكة (ملك الموت وأعوانه) فيبينها الرازي بقوله: "اعلم أن هذه الكلمات الخمس، يحتمل أن تكون صفات لشيء واحد... إنها بأسرها صفات الملائكة فقوله (والنازعات عرفاً) هي الملائكة الذين يترعون نفوس بني آدم فإذا نزعوا نفس الكفار نزعوها بشدة،... (والناشطات نشطاً) هي الملائكة تنشط روح المؤمن فتقبضها ... برفق ولين (والساحبات سبحا) فمنهم من خصه أيضاً بملائكة قبض الأرواح ... إن الملائكة يسلمون أرواح المؤمنين سلا رقيقاً... ثم يتركوها تستريح رويداً ثم يستخرجونها بعد ذلك برفق ولطافة، كالذي يسبح في الماء فإنه يتحرك برفق ولطافة لئلا يغرق فكذا هاهنا يرفقون في ذلك الاستخراج لئلا يصل إليه ألم وشدة ... وأما قوله: (فالسابقات سبحا) فمنهم من فسره بملائكة قبض الأرواح يسبقون بأرواح الكفار إلى النار و بأرواح المؤمنين إلى الجنة وأما قوله: (فالمدبرات أمراً) فملك الموت وكل بقبض الأنفس(46).

أما على رأي من يرى أنها الملائكة دون تخصيص بملك الموت وأعوانه فالتنسيق يتم بجعل بعضهم يترع أرواح الكفار، وبعضهم ينشط أرواح المؤمنين، وآخرين يسبحون من أول فطرهم في بحار جلال الله. (والسابقات سبحا) إشارة إلى مراتب الملائكة في تلك السباحة وأنها متفاوتة، وهذا شرح لأحوال قوتهم العاقلة. أما قوله: (فالمدبرات أمراً)

فهو إشارة إلى شرح قوتهم العاملة؛ وذلك لأن كل حال من أحوال العالم السفلي مفوض إلى تدبير واحد من الملائكة الذين هم عمار العالم العلوي وسكان بقاع السموات. ولما كان التدبير لا يتم إلا بعد العلم، لا جرم قدم شرح القوة العاقلة التي لهم على شرح القوة العاملة(47).

أما تنسيق الآيات عند من يرى أنها النجوم فهو: أن النجوم تترع من تحت الأرض فتجذب إلى ما فوق الأرض أو كأنها تطلع وتغرب بالترع والسوق. ونشطها: خروجها من برج إلى برج. وساحتها: مرورها في الجو، وسبقها: أن يسبق ببعضها بعضاً في السير، وتدبيرها الأمر: أن بسبب سيرها وحركتها يتميز بعض الأوقات عن بعض. ولأن بسبب حركة الشمس تختلف الفصول الأربعة(48).

وهناك أمور أخرى يمكن حمل تفسير الكلمات الخمسة عليها مثل: الأرواح، فترعها: هو كونها في سياق الموت، ونشطها: هو خروجها عن العلائق الجسمانية ثم سباحتها في الفضاء إلى عالم الملائكة وتفاوت سرعاتها وسبقها إلى هناك، ثم إن هذه الأرواح الشريفة العالية لا يبعد أن يكون فيها ما يكون لقوتها وشرفها يظهر منها آثار في أحوال هذا العالم فهي (المدبرات أمرا) أليس أن الإنسان قد يرى أستاذه في المنام ويسأله عن مشكلة فيرشده إليها؟(49). وقد تحمل هذه الكلمات على صفات خيل الغزاة أو صفات الغزاة أنفسهم(50).

لطائف الروابط: يتبين لنا أن وضع المقسم به مع جوابه لا يخرج عن الآتي:

- 1- إن القسم ليس له جواب؛ وذلك لكون المراد من الآيات الخمس الأول هو التنبيه، وشد الذهن إلى بعض معالم قدرة الله في هذا الكون من خلال ذكر بعض مخلوقاته العظيمة كالملائكة والنجوم والأرواح... الخ
- 2- وإذا أخذنا برأي من يقول: إن الجواب مخنوف بتقديراته المختلفة، فإن الحذف عندئذ قد يكون أتي به لتذهب النفس في تقدير الجواب كل مذهب، وهي حالة نفسية تتطلب تحريك الذهن والتجوال لتصور ما يمكن حصوله، وهذه الحالة أبلغ من تخصيص جواب معين. ونظائرها القياسية في حذف جواب الشرط في مثل قوله تعالى: (...حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (51)، أو على قياس قوله تعالى: (ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) (52).
- 3- قد يستخدم القسم للربط بين الآيات فيتقدم عليه جواب القسم أو ما هو بمعنى جواب القسم كما في هذه السورة؛ فقد ربط القسم وجوابه بين سورتي عم والنازعات مشكلاً نوعاً من التناسب بين نهاية سورة عم وبداية سورة النازعات، يقول البقاعي: "لما ذكر سبحانه يوم يقوم الروح ويتمنى الكافر العدم، أقسم أول هذه بترع الأرواح على الوجه الذي ذكره بأيدي الملائكة عليهم السلام على ما يتأثر عنه من البعث وساقه على وجه التأكيد بالقسم لأنهم به مكذبون" (53).

4- أما إذا جعلنا الجواب مذكوراً، فالربط عندئذ جلي ظاهر، وهو البعث والنشور، وهو واضح في اختيار ما يناسبه من أحوال الملائكة، واختيار الصفات الخاصة بما يوحي إلى الإنسان بانتهاء الأجل من قبض الأرواح وغير ذلك، كما هو واضح. وإذا اعتمدنا أن المراد بالنازعات هي القسي، فالعلاقة بين القسي مقسماً به والبعث جواباً للقسم، أن القسي سبب من أسباب الموت المفاجئ فالقسي رمز للرمي عن بعد بين المتحاربين، والذي عدته النبي أعلى درجات القوة، بل

هو القوة لقوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إن القوة الرمي) (54)، وهو يتمثل الآن بأشكال مختلفة كالرصاص والقنابل وأنواع المقذوفات الأخرى الحديثة، وبما أن إصابة الإنسان بهذه المقذوفات يأتي فجأة، فإن البعث والنشور يأتي فجأة أيضاً، لقوله تعالى: (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) (55)، وقوله تعالى في سورة لقمان آية 34: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير). أما العلاقة بين النجوم مقسماً به والبعث مقسماً عليه، فتتمثل في أن النجوم ظاهرة كونية تسير وفق نظام رباني دقيق، جعل الله عز وجل انقراضه واضطرابه في آخر الزمان دليلاً على البعث، وقد صور هذا التدهور الكوني من خلال آيات عدة في سور شتى كقوله تعالى: (إذا الشمس كورت، وإذا النجوم انكدرت) (56) وقوله تعالى: (إذا السماء انقضت، وإذا الكواكب انتثرت) (57). أما الربط بين الوحوش تنزع إلى طلائها (أي صغارها) مقسماً به، والبعث مقسم عليه، فهي علاقة تشبيهية؛ فالروح عند مفارقتها الجسم تنزع بشدة من أجل العودة إليه، كيف لا وهي لا تخرج منه إلا بقوة عبر عنها صلى الله عليه وسلم بقوله: (سيحان الله إن للموت لسكرات) (58)، وهنا يمكننا القول: قد شبهت عودة الروح إلى الجسد بسرعة وحنين بعودة الوحوش إلى صغارها، وما أسرعها من عودة صورها الخنساء بقولها:

وما عجول على بو تطيف به
ترتع ما رعت حتى إذا ادكرت
لا تسمن الدهر في أرض وإن رعت
يوماً بأوجد مني يوم فارقتي
لها حنينان إعلان وإصرار
فإنما هي إقبال وإدبار
فإنما هي تحنان وتسجار
صخر وللدهر إحلاء وإمرار (59)

أو ذو الرمة بقوله:

حتى إذا الهيق أمسى شام أفرخه
يرقد في ظل عراض ويطرده
تبري له صعلة خرجاء خاضعة
كأنها دلو بسر جد ماتحها
ويلمها روحة والريح معصفة
لا يذخران من الإيغال باقية
فكلما هبطا في شأو شوطهما
لا بأمنان سباع الأرض أو بردا
جاءت من البيض زعرا لا لباس لها

فالروح لها حنين ودائماً تتوق إلى العودة إلى الجسم، ولا يكون ذلك إلا بالبعث والنشور.

الخلاصة: إن اختلاف الروايات في تعيين كل من المقسم به وحوابه، تدعونا للقول: إن هذا الغموض الذي يكتنف الجملة القسمية بشقيها، مقصود لذاته حيث يذهب الذهن في تحليله مذاهب شتى لا يستقر فيها على قرار، فيمتلك النص على الإنسان قلبه وتفكيره وحواسه، هذا الغموض الذي يناسبه إن يكون النص حمال أو وجه يصعب ترجيح بعضها على بعض، ويؤيد ما ذهبت إليه، ما قاله السيد قطب في مفتتح تفسيره لهذه السورة: "... يمهّد لها بمطلع غامض، لكنه يثير بغموضه شيئاً من الخلد والرهبة والتوجس، يسوقه في إيقاع موسيقي راجف لاهث كأنما تنقطع به الأنفاس من الذعر والارتجاف والمفاجأة والانبهار" (61).

- سورة التكويد : قوله تعالى : (فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس * والليل إذا عسعس * والصبح إذا تنفس * إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين * وما صاحبكم بمجنون *) (62).

يتكون المقسم به من الآيات الأربعة الأولى، ويتكون المقسم عليه من بقية الآيات إلى نهاية قوله : (وما صاحبكم بمجنون). قال الشوكاني : " وهذه الجملة (وما صاحبكم بمجنون) داخله في جواب القسم فأقسم سبحانه بأن القرآن نزل به جبريل، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس كما يقولون بأنه مجنون وأنه يأتي بالقرآن من جهة نفسه " (63). أما معاني المقسم به فقد ذكر المفسرون مجموعة من الأقوال منها:

1- الخنس هي: أ- الكواكب السيارة، ب- البقر الوحشي، ج - الطباء، د- الملائكة

2- الليل إذا عسعس أي: أ- إذا أقبل ب - إذا أدبر

3- الصبح إذا تنفس أي: امتد ضوءه (64).

من خلال هذه الأقوال يتضح استبعاد أن يكون المراد بالخنس البقر الوحشي أو الطباء، وذلك لعدم الترابط أو تناسب مع الليل والنهار، وأن الأقرب تبعاً لقاعدة مراعاة النظر القول: بأن المراد بالخنس هي: الكواكب السيارة. وكذلك يستبعد أن يكون المراد بها الملائكة للسبب نفسه قال الشوكاني: " والأول أولى لذكر الليل والصبح بعد هذا " (65). وقال ابن قيم الجوزية: " إن اقتران القسم بالليل والصبح يدل على أنها النجوم وإلا فليس باللائق اقتران البقر والغزلان والليل والصبح في قسم واحد " (66). وعلاقة الصبح والليل بالكواكب والأرض غير خافية على أحد.

أما تناسب هنا فهو: إن ظهور الكواكب بإضاءتها يحمل للعرب معنى الهداية لقوله تعالى: (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) (67)، وكذلك زوال الليل وظهور الفجر واشتداد ضوءه فيه معنى الإنارة المؤدية إلى رؤية المحسوسات على حقائقها وبالتالي عدم الزلل والتعثر. هذا في الجانب الحسي، وفي جانب المقسم عليه (ا لقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم) نجد فيهما معاني الهداية المعنوية، فقد وصف القرآن بأنه سبب في إخراج الناس من الظلمات إلى النور قال تعالى: (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) (68) ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه نور قال تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين...) (69) فالمقسم به يمثل رمز الهداية الحسية والمقسم عليه يمثل رمز الهداية المعنوية، فلوحظ في الكواكب ظهورها وما تحملها من معاني الإضاءة والنور، وحنوسها وما يحملها من معنى العتمة والضلال، ولوحظ في الليل هاتين الجهتين الناتجتين عن إقباله وإدباره المندرجتين في كلمة (عسعس) التي تحمل المعنى وضده فقد أنشدوا في ورودها بمعنى أدبر قول العجاج:

حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا(70)

وأنشدوا في ورودها، بمعنى أقبل قول أبي عبدة :

مدرجات الليل لما عسعسا(71)

ولوحظ في جانب المقسم عليه ذكر القرآن الكريم، بما يحمله من معاني الهداية والنور للمؤمنين، ومعاني الضلال للمخالفين (قد جاءكم من الله... (72)، وفي الحديث: (القرآن حجة لك أو عليك)(73) ولوحظ أيضاً ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، بما يجسده من معاني البشرية للمؤمنين والإنذار للكافرين قال تعالى: (إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً)(74)، فاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هدى ونور ووصفه بالجنون (وما صاحبكم بمجنون) يعني الضلال والعمى .

2- إن القرآن (المقسم عليه)، حاله في الثبوت والظهور وحال الناس معه كحال هذه الكواكب الثابتة لديكم في ظهورها تارة واختفائها أخرى، وكحال الليل والصبح فهو عند أناس موضع ثقة وهداية كالصبح في إسفاره، قلوبهم متفتحة إليه وعقولهم مهتدية به فهو لهم روح ونور، وعند أناس مظلمة أمامه قلوبهم عمي عنه بصائرهم، وفي آذانهم قر وهو عليهم عمي، وأناس تارة وتارة كالنجوم أحياناً وأحياناً، فتارة ينقدح نوره في قلوبهم فتظهر معالمه فيسيرون معه، وتارة يغيب عنهم نوره فتخس عنه عقولهم وتكنس دونه قلوبهم كما قال تعالى عنهم في سورة البقرة، الآية 20: (كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا)(75). وهذه الوجوه الثلاثة كأنها تمثل الحالات الثلاثة للإنسان؛ ففي الأولى نجد الإيمان، وفي الثانية نجد الكفر، وفي الثالثة نجد تعاقب الإيمان والكفر حسب الأحوال أي: النفاق .

3- وليس بعيداً أن يقال: تعد النجوم كالكتب السابقة مضى عليها الظهور في حينها والخفاء بعدها فالليل إذا عسعس رمز لظلام الجاهلية، والصبح إذا تنفس يقابله وهو : ظهور الإسلام، وأنه سينتشر انتشار ضوء النهار، ولا تقوى قوة قط على حجه، وسيعم الآفاق كلها مهما وقفوا دونه قال تعالى في سورة الصف الآية الثامنة: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)(76) وهذا الوجه مغاير لما سبق من حيث كون المتحدث عنه هنا الكتب السماوية .

4- جعل القرآن جواباً للمقسم بالنجوم والليل والصبح للدلالة على كونه ثابتاً واضحاً ليس فيه لبس ولا غموض، وحاله في الثبات كحال المقسم به، فهو دائم ديمومة الليل والنهار، باق بقاء النجوم، هاد هداية النجوم وأكثر، وأكد هذا المعنى بوصف الرسول بهذه الصفات (إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين * وما صاحبكم بمجنون) والذي هذه صفاته لا يمكنه أن يدخله الريب أو التحريف أو التزوير أو أن يكون من كلام الجن أو الشياطين.

5- وإذا قلنا: إن المراد بالخس هو: الضياء والبقر الوحشي، فإننا لا نجد لذلك مسوغاً للربط يمكن الاعتماد عليه، مما يستدعي استبعاد هذا الوجه، يقول ابن قيم الجوزية: "إن الارتباط الذي بين النجوم التي هي هداية للسالكين ورجوم

للشياطين وبين المقسم عليه - وهو القرآن الذي هو هدى للعالمين وزينة للقلوب وداحض لشبهات الشيطان - أعظم من الارتباط الذي بين البقر والظباء والقرآن " (77) .

ما سبق ذكره من الروابط قائم على الآراء التي ترى : أنه ثمة مقسم به وجوابه في الآيات وهذا ما يؤكد عدد من المفسرين، قال في أضواء البيان: " نفى المقسم، ولكنه قسم قطعاً بدليل التصريح بجواب المقسم في قوله تعالى: (إنه لقول رسول كريم) (78) . ومع ذلك لا نعدم من قال بنفي المقسم، فهذا البقاعي ينقل عن القشيري قوله: "... وإنما نفى الإقسام بما لأنها وإن كانت عظيمة في أنفسها بما ناط بها سبحانه من المصالح وأتم تعظيمها وتغلون فيها، لأن فيها نقائص الغيبوية وانبهار النور، والقرآن المقسم لأجله مزه عن ذلك، بل هو الغالب على كل ما سواه من الكلام غلبة هي أعظم من غلبة ضياء الشمس لنور ما سواها من الكواكب، فلذلك لا يليق أن يقسم بما لأجله " (79). والذي يمكن أن أفهمه من قول القشيري السابق: أن نفي المقسم في هذا الموطن هو أبلغ من المقسم؛ إذ إن المقسم عليه أقوى في الصفة من المقسم به، وهو مدعاة لجر الخصم لقبول الحكم المتضمن أن القرآن في ثبوته وكونه حقاً من عند الله أقوى من ثبات هذه الظواهر الكونية التي تعظيمها، وهو حقاً من أطف الروابط بين المقسم به وجوابه.

3- سورة الانشقاق

قوله تعالى: (فلا أقسم بالشفق* والليل وما وسق* والقمر إذا اتسق*) (80). المقسم به يتكون من ثلاث معطيات هي: الشفق، والليل، والقمر). فالشفق - كما يقول أهل اللغة - هو حمرة بعد غروب الشمس ويستمر إلى صلاة العشاء الآخرة أو إلى قرنها أو إلى قريب العتمة . وقيل هو النهار (81). ويمكننا ملاحظة التناسب والاقتران بين هذه الأمور المكونة للمقسم به من زوايا، وأولها: زاوية التتابع الزمني، فالشفق (بمعنى النهار) ثم يأتي الليل، والليل مظهر لنور القمر، فالترتيب هنا ثلاثي. وثانيها: تتابع زمني بوصف الشفق (حمرة بعد غروب الشمس) فيصبح الترتيب رباعي الفترة؛ النهار أولاً وقد استغني عن ذكره لدلالة ما بعده عليه، ثم الشفق وهو عندئذ يمثل برزخ الانتقال من النهار الكلي إلى الليل، ثم الليل بما يحمله من عتمة حالكة، ثم القمر الذي يبدد هذه العتمة بضوئه والمفهومة من قوله تعالى: (والقمر إذا اتسق) أي: امتلاً نوراً. وثالثها: زاوية لونية لازمة لما سبق لا تنفك عنه، فالنهار وما تمثله الكلمة من دلالات الإنارة والبياض الناصع، والليل وما تمثله الكلمة من دلالات العتمة والسواد الحالك، وما بينهما-(الشفق)- من تلاقي أطراف الليل مع نهايات النهار ليعطي مزيجاً لونياً تذيبه الشمس على ملاءتئهما(نوب الليل والنهار) بدرجات متفاوتة ترسمها عقارب الزمن مشكلة الأحمر والأصفر والأزرق ...، ومحصلة الزوايا الثلاثة، حركة صامتة ينتج عنها تغيير كوني في مظاهر الوجود يحتاج إلى وقفة تأمل من المتلقي لإدراك ما وراء ذلك.

جواب المقسم : قيل :محذوف، وعلى هذا الرأي يمكننا القول: إن المراد بالمقسم لاحقيقته بل، الدلالة على مظاهر كونية تدعو الناظر إليها إلى الإيمان من خلال رسم تلك اللوحة الفنية الخالدة بوساطة آيات الله العظام في هذا الكون، وجملة (لتركبن) مستأنفة. وقيل الجواب: قوله قوله تعالى الآية 19: (لتركبن طبقاً عن طبق). وليبان وجه الربط مع المقسم به يجدر بنا ذكر اختلافات أهل التفسير في معنى هذه الآية، وهو اختلاف ناتج عن القراءات الواردة في قوله تعالى: (لتركبن)؛ فعلى قراءة فتح الباء وتاء الخطاب (لتركبن)، يتوجه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو الإنسان، و

وعلى لقراءة نفسها يمكن عد التاء للتأنيث فيكون الضمير الفاعل عائداً إلى السماء والمعنى عند ابن مسعود رضي الله عنه: لتركبن السماء في أهوال القيامة حالاً بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق(82). وعلى قراءة الباء من أسفل وفتح الباء (ليركبن) فالمسند إليه الغائب هو النبي صلى الله عليه وسلم أو القمر، وذلك لأنه (أي القمر) يتغير أحوالاً من إسرار واستهلال وإبدار. وعلى قراءة فتح التاء وضم الباء (لتركبن) فالمخاطب جنس الإنسان، والمعنى: لتركبن الشدائد الموت والبعث والحساب حالاً بعد حال وعلى إلقاء بياء الغيبة وضم الساء: قيل أراد به الإخبار عن الكفار أي: يركبون حالاً بعد أحسرى من المذلة والهوان في الدنيا والآخرة. وقرئ بالتاء وكسر الباء على خطاب النفس(83). فالخطاب أو الإخبار فيما سبق إما أن يراد به الإنسان المؤمن أو الكافر أو كليهما معا أو القمر أو السماء أو الرسول (صلى الله عليه وسلم). أما المعاني التي ذكرها علماء التفسير حال كون الخطاب موجهاً للنبي صلى الله عليه وسلم فمنها:

1- لتركبن سماء بعد سماء حتى تنتهي إلى حيث يصعدك الله .

2- لتصعدن درجة بعد درجة ... ورتبة بعد رتبة حتى تنتهي إلى محل القرب وزلفى من الله.

3- لتركبن حالاً بعد حال من الأحوال المختلفة التي نقل الله فيها رسوله صلى الله عليه وسلم من الهجرة والجهاد ونصره على عدوه وإدالة العدو عليه تارة، وغناه وفقره وغير ذلك من حالاته التي تنقل فيها إلى أن بلغ ما بلغه إياه(84). ومن الملاحظ أن جميع هذه المعاني تشترك في معاني الحركة والصعود لتصب في النهاية وتصل إلى نتيجة إيجابية هي درجة الاكتمال بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده الحديث: (... ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو)(85).

ومناسبة هذه المعاني لما جاء في المقسم به واضحة وهو ما تحمله من معاني التغيير والانتقال من حال إلى حال حتى يبلغ درجة الاكتمال، وهي تمثل في المقسم به (والقمر إذا اتسق) بمعنى: اكتمل نوره وهي ليلة التمام (بتشديد التاء وكسرها)، وتمثل في جانب المقسم عليه المقام المحمود الذي وعد به صلى الله عليه وسلم. أما إذا عدنا أن الخطاب للإنسان عامة - سواء أكان اسم جنس أم جمعا - ، فالمعنى عند أهل التفسير لا يخرج عن: تنقل الإنسان حالاً بعد حال من حين كونه نطفة إلى مستقره من الجنة أو النار(86) والمناسبة هنا واضحة أيضاً حيث التغيير الكوني المقابل للتغيير في الإنسان نفسه سلباً أو إيجاباً. وإذا قلنا إن المسند إليه هي (السماء) والتاء للتأنيث، فإن المعنى - كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه -: إنها السماء تتغير أحوالها تتشقق بالغمام ثم تحمر كالمهل إلى غير ذلك(87). والتناسب هو ما في المقسم به والمقسم عليه من الحركة والتغيير، إلا إنه هنا تغيير سلبى يكشف عن الانتهاء والدمار والخراب والموت. أما المحصلة النهائية لهذا التناسق في هذا السياق القسيمي، فهو أخذ العبرة، والدلالة على الربوبية وقدرة الله المطلقة في الكون والإنسان وغير ذلك، قال ابن قيم الجوزية: " وأنت إذا تأملت هذا المقسم به والمقسم عليه، وجدته من أعظم الآيات الدالة على الربوبية، وتغيير الله سبحانه للعالم وتصريفه له كيف أراد ونقله إياه من حال إلى حال، وهذا محال أن يكون بنفسه من غير فاعل مدبر، ومحال أن يكون فاعله غير قادر ولا حي ولا مرید ولا حكيم ولا عليم، وكلاهما في الامتناع

سواء. فالمقسم به وعليه من أعظم الأدلة على ربوبيته وتوحيده وصفات كماله وصدق رسوله وعلى المعاد، ولهذا عقب ذلك بقوله: (فما لهم لا يؤمنون)(88). وما ذكره ابن قيم الجوزية، يتناسب مع كون السورة مكية ذات طبيعة خاصة في التعامل مع قريش في بداية البعثة النبوية، بمعنى تركيزها من حيث الموضوع على البعث والنشور، ومكانة محمد صلى الله عليه وسلم.

4-سورة البروج: المقسم به: (والسما ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد ومشهود*)(89). أما جواب القسم، فقد اختلف فيه على أقوال منها: محذوف لاستغناء المقسم به عن المقسم عليه، قال ابن قيم الجوزية: "والأحسن أن يكون هذا القسم مستغنياً عن الجواب لأن القصة: التنبيه على المقسم به وأنه من آيات الرب العظيمة"(90) أو محذوف وتقديره دل عليه مقصود السورة وسوابقها ولواحقها وتقديره: ولنثوبن الفريقين الأولياء والأعداء، ولندينن كلاهما عمل، دل عليه بأفعاله في الدنيا ببعض الجبايرة فيما مضى، وفيما يفعل بجبايرة من كذب النبي(صلى الله عليه وسلم)، فقال بادئاً بمن عذب بعذاب الله في القيامة (قتل أصحاب الأخدود)(91). أو محذوف وتقديره لتبعثن ونحوه، وقيل تقديره: إن الأمر حقيق في الجزاء على الأعمال(92). أو (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات)(93). أو(إن بطش ربك لشديد)(94). أو (قتل أصحاب الأخدود) واللام مضمرة فيه. أو محذوف دلت عليه (قتل أصحاب الأخدود)(95).

التناسب بين القسم وجوابه:

حتى تتبين لنا العلاقة بين المقسم به وجوابه، لا بد من بيان معاني القسم، فالبروج الواردة في الجملة الأولى في المقسم به (والسما ذات البروج)، ومعناها: منازل القمر، وقيل: القصور والحصون، قال تعالى سورة النساء آية 78: (ولو كنتم في بروج مشيدة)، والبرج: واحد بروج السماء، وهي اثنا عشر برجاً: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت(96)، والبروج: النجوم، وقيل: أبواب السماء(97)، وقيل: السفور(98).

أما(واليوم الموعود)، فهو يوم القيامة بإجماع المفسرين(99)، وأما (وشاهد)، فقد اختلفت أقوال المفسرين على سبعة وعشرين قولاً أوردها أبو حيان في تفسيره منها: الله، والملائكة، ومحمد، والرسول، والخلائق الحاضرون للحساب، (والمشهود): هو يوم الحساب ... (100)، والمنتخب عند ابن جرير الطبري والقرطبي وابن كثير وأبي حيان وغيرهم أنه صالح لكل ما يقال له شاهد ويقال له مشهود؛ لأنهما - الشاهد والمشهود - منكران(101).

أما الربط بين المقسم به وجوابه فيمكن أن يتصور على النحو الآتي: إن قسم الله بالسما وتقبيدها بقوله تعالى: (ذات البروج) بوصفها منازل القمر، ولما يترتب على حركته من آثار عظيمة كالمد والجزر وارتفاع الأمواه في جذور النبات، وغيره من الأمور التي لم تدرك بعد، ثم قسمه سبحانه وتعالى باليوم الموعود، وهو يوم القيامة حيث تفرد الرب سبحانه بالملك والحكم، ثم قسمه سبحانه بالشاهد أي (بذاته العلية) - على أحد الأقوال، ثم الخلائق الحاضرة للحساب - دليل وتنبيه على كمال قدرته، وبالتالي نفاذ أحكامه في تعذيب من عذب المؤمنين في الأيام الخالية، وتعذيب من يسير على شاكلتهم في لواحق الأيام. فعبر عن ذلك كله بعبارة موجزة هي قوله تعالى: (قتل أصحاب الأخدود)، فعبر في

جانب المقسم به عن دواعي القوة والعظمة، وعبر في جانب المقسم عليه عن جانب الاستحقاقات وهي التي فسرها المفسرون على أنها أجوبة المقسم :

- 1- (قتل أصحاب الأخدود) حيث عدوا الآية جملة دعائية من الله على الكفار ، ودعاؤه سبحانه وتعالى لا يتخلف .
- 2- (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق).
- 3- (إن بطش ربك لشديد) في حق الكفار، (وهو الغفور الودود) في حق المؤمنين. ووجه آخر يمكننا القول: إن فضيحة ما ارتكب في حق الموحدين من أهل الأخدود، بلغت من الشهرة والانتشار(والبروج هنا بمعنى السفور) حداً بعيداً، فهي في وضوحها وثباتها في إدانة المعذنين(بكسر الدال)، وصير المعذنين (بفتح الدال) من المؤمنين كوضوح وشهرة السماء بنجومها وكواكبها العظام .ومعنى البروج هنا: مأخوذ من التبرج قال الخازن: "البروج: الكواكب العظام سميت بروجاً لظهورها" (102).

5- سورة الطارق: قوله تعالى: (والسما والطارق * وما أدراك ما الطارق * النجم الثاقب * إن كل نفس لما عليها حافظ * فلينظر الإنسان مم خلق * خلق من ماء دافق * يخرج من بين الصلب والترائب * إنه على رجعه لقادر * يوم تبلى السرائر * فما له من قوة ولا ناصر * والسماء ذات الرجع * والأرض ذات الصدع * إنه لقول فصل وما هو بالهزل *) (103). فجملة المقسم به الأولى : والسما والطارق، جوابها إما: (إن كل نفس لما عليها حافظ) بقرائنها المختلفة (104) أو (إنه على رجعه لقادر) وما بينهما اعتراض (105)، ومفتاح التناسب هاهنا يكمن في معنى الطارق، وقد أوردت كتب المفسرين مجموعة من الدلالات يمكن نظمها في معنيين أحدهما: كل من أتاك ليلاً فهو طارق قال امرؤ القيس:

ومثلك حبلى قد طرقت وثيباً فأهيتها عن ذي نمائم محول(106)

قال الماوردي: وأصل الطارق: الدق ومنه سميت المطرقة فسمي قاصد الليل طارِقاً لاحتياجه في الوصول إلى الدق. وقد يكون تهازلاً بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم " أعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار إلا طارِقاً يطرق بخير يا رحمان(107). وفي ضوء هذا الحديث فإن الطارق: كل ما يأتيك ليلاً أو نهاراً، شراً أو خيراً . فهو عام. وثانيهما: خاص بنجم في السماء بدليل قوله تعالى: (النجم الثاقب)، وقد اختلف المفسرون في تعيينه فقيل: زحل، الثريا، نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره إذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء، هبط فكان معها فهو طارق حين يتزل وطارق حين يصعد، وقيل: الذي ترمى به الشياطين(108)، وقيل: الذي ارتفع على النجوم، والعرب تقول للطارق إذا هو لحق بطن السماء ارتفاعاً، قد ثقب، وتقول: اثقب نارك أي أضتها(109).

قال ابن قيم الجوزية : " والمراد به لا نجم بعينه، ومن عينه بأنه الثريا أو زحل فإن أراد التمثيل فصحيح وإن أراد التخصص فلا دليل عليه" (110). ويقول سيد قطب: (النجم الثاقب، الذي يتقب الظلام بشعاعه النافذ وهذا الوصف ينطبق على جنس النجم ولا سبيل إلى تحديد نجم بذاته من هذا النص ولا ضرورة لهذا التحديد بل إن الإطلاق أولى ليكون المعنى: والسماء ونجومها الثاقبة للظلام النافذة من هذا الحجاب الذي يستر الأشياء(111). ويشير بعض

الفلكيين إلى أن المراد بالطارق: ثقب سوداء وهي نجوم نووية متحولة إلى نجوم زرقاء يتضاعف حجمها مع مرور ملايين السنين ليفضل حجم الشمس بثلاثمائة مرة، وتتكون هذه الثقوب على مسافة مناسبة من هذه النجوم العملاقة وهي عبارة عن هو- (بتشديد الواو أي حفرة) - كوني لاقاع له يدور بسرعة كبيرة محدثاً دوامة فضائية، وبوساطة بث حرارة تصل إلى بلايين الدرجات المثوية فينتج عنها إشعاعات سينية تجذب إليها الأجسام الكونية عن بعد، فما أن يصل الجسم إلى مسافة معينة حتى يختفي في الثقب الذي لا يمكن للعقول أن تتصور ما في جوفه. ويتوقع عالم الفضاء (كيب ثورن) أن يكون ضمن مجرتنا (درب التبانة) وحدها أكثر من مليون ثقب أسود، وأكبر المكتشفات منها في مجرتنا، حجمه أكبر من حجم الشمس بثلاثين مرة(112).

لطائف الربط : كل ما ذكر من معاني الطارق السابقة يمكننا ربطها بجواب القسم (إن كل نفس لما عليها حافظ) على النحو الآتي :

- 1- إن المعنى العام للطارق الذي يطرق ليل، وهو يوحى بمعنى الخوف والرهبة بأن يصيب الإنسان شر من حيث لا يرقبه، وفي وقت لا يستطيع أن يتبينه بسبب الظلام فنفس الإنسان بسبب ذلك كثيرة القلق والاضطراب خاصة ليلاً فكان جواب القسم تطميناً من الله سبحانه على أن كل نفس عليها ما يحفظها مما يجعل نفس الإنسان مطمئن وتستقر، وقد جاء في الحديث: (وكل بالمؤمن مائة وستون ملكاً يذوبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك: البصر سبعة أملاك يذوبون عنه كما يذب عن قصبعة العسل الذباب، ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لا احتفظته الشياطين)(113).
- 2- وإذا كان المراد بالنجم : الذي ترمى به الشياطين أي: الشهاب أو النيزك، فالحفظ للنفوس أيضاً من أن تصاب واضح، فحتى هذا التاريخ وعلى كثرة الشهب والنيازك الساقطة على الأرض، لم نسمع أن أياً منها أضر بالنفس البشرية وهذا يشكل آية من آيات الله فقد جاء في أسباب العزول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعداً فانخط نجم فامتألت الأرض نوراً ففرع أبو طالب وقال: أي شيء هذا؟ فقال: نجم رمي به وهو آية من آيات الله، فعجب أبو طالب ونزل والسماء والطارق(114).
- 3- بما أن النجم يتقب الظلام وينفذ إلى حقائق الأشياء بشعاعه بحيث تظهر حقائق هذا الوجود جليلة أمام كل عين فكذلك النفس البشرية عليها حفاظ من الملائكة يحصون أعمالها الظاهرة والباطنة فلا يخفى منها شيء وتعيين النفس في الجواب، لأنها موطن الأسرار ومستودع الخفايا ومكان النوايا التي عليها المعول في قبول الأعمال وردّها فلا شيء من هذه النفس يخفى على الله سبحانه وتعالى فكان الآيات تشير إلى جلاء حال النفوس عند الله كجلاء آياته في أعين البشر وفي هذا المعنى يقول سيد قطب: " ويلقي النص إجماعه الرهيب حيث تحس النفس أنها ليست أبداً في خلوة - وإن خلت - فهناك الحافظ الرقيب عليها حين تنفرد من كل رقيب، وتتخفى من كل عين، وتأمّن من كل طارق 0 هناك الحافظ الذي يشق كل غطاء وينفذ إلى كل مستور كما يطرق النجم الثاقب حجاب الليل الساتر : وصنعة الله واحدة متناسقة في الأنفس وفي الآفاق"(115) . وهذا التناسب يجري على القول بأن المراد جنس النجم .

4- واللطفية الرابعة نلمحها من خلال ما بينه علماء الفلك والهيئة من وجود نجوم في السماء شديدة التوهج عظيمة الكتلة تتلعب نجومها أقل منها كتلة حتى تتحول إلى ثقب سوداء وزن ماحجمه بمقدار رأس الدبوس منها يزن أطنان، لها طرق شديد، لو أن طرقة منها وصلت الأرض لأهلكت من عليها والله سبحانه وحده يحيي مخلوقاته من هذا الطارق، فأقي بالطارق مقسماً به ثم ثني بالاستفهام (وما أدراك ما الطارق) تعظيماً لشأنه وتحويلاً وكأن أمره فوق المعرفة سامق عن أن يدرك ثم بينه سبحانه وتعالى بأنه (النجم الثاقب) دون تحديد لما يتقرب والتقدير: الثاقب كل شيء فحذف المفعول هنا للتعميم فهذا النجم العماق القادر على إهلاك كل شيء جعل الله لنا منه حماية تمثلت في جواب القسم (إن كل نفس لما عليها حافظ). ومجيء هذه الآية على صورة التأكيد بقراءاتها المختلفة، تجعل الإنسان أكثر اطمئناناً، ولتناسب شدة الفزع الناتج عن المقسم به وإن كانت الناس في عهده - صلى الله عليه وسلم- تخاف النيازك والشهب، فنحن اليوم أشد فرقاً من الطارق. وهذا المقسم به وجوابه يجعلنا نستذكر عظم رحمة الله بنا وهي مدعاة للإيمان به ومنطلقاً لحمده وشكره .

جواب القسم: (إنه على رجعه لقادر) إذا عددنا هذه الآية جواباً للقسم، وما بين المقسم به والمقسم عليه جملاً معترضة، فإن الربط يمكن حمله على بيان قدرة الله في عالم المشاهدة في جانب المقسم به (والسما والطارق)، والتي بدورها تدل على قدرة الله في جانب عالم الغيب في جانب المقسم عليه وهو البعث والنشور (إنه على رجعه لقادر) .
أما جملة المقسم به الثانية فهي قوله تعالى: (والسما ذات الرجع* والأرض ذات الصدع)، وجوابها: (إنه لقول فصل* وما هو بالهزل). وأشهر أقوال المفسرين على أن المراد بالرجع: المطر وما يحمله من دلالات الخير بتكراره مرة تلو أخرى، وعلى أن المراد بالصدع: النبات وما يحمله من معنى البقاء للمخلوقات. أما الضمير في جواب القسم فمرده عند كثير من المفسرين إلى: البعث، من ذلك ما نقله الرازي عن القفال " وهو أن المعنى: إن ما أخرجتكم به من قدرتي على إحيائكم في اليوم الذي تبلى فيه سرائركم قول فصل وحق ."(116).

والرابط يتمثل في اشتراك كل من المقسم به والمقسم عليه في معنى الإعادة وذلك: باختيار السماء المرجعة للماء بعد خروجه من الأرض ثم الأرض التي تصدع بالحب بعد أن يكون في باطنها، كذلك الحال في بعث الإنسان بعد موته. ويستأنس لهذا المعنى ما ورد في بعض الأحاديث من صفة البعث والنشور، فقد جاء " إن السماء تمطر مطراً كمني الرجال ينتون في القبور كما ينبت النبات"(117). وقريب من هذا المعنى ما أشار إليه الرازي حيث قال: "واعلم أنه سبحانه كما جعل كيفية خلقه الحيوان دليلاً على معرفة المبدأ والمعاد، ذكر في هذا القسم كيفية خلق النبات، فالسما ذات الرجع كالأب، والأرض ذات الصدع كالأم... ثم إنه تعالى أردف هذا القسم بالمقسم عليه فقال: (إنه لقول فصل)(118).

6- **سورة الفجر:** (والفجر* وليال عشر* والشفع والوتر* والليل إذا يسر* هل في ذلك قسم لذي حجر* أم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد* التي لم يخلق مثلها في البلاد* وثمود الذين جابوا الصخر بالواد* وفرعون ذي الأوتاد* الذين طغوا في البلاد* فأكثروا فيها الفساد* فصب عليهم ربك سوط عذاب* إن ربك للبرصاد*)(119).

لقد اشتمل المقسم به على الآيات الأربعة الأول، أما الآية الخامسة (هل في ذلك قسم لذي حجر) فهي تؤكد للمقسم وتقرير له جاء على صورة الاستفهام، والمعنى: إن فيما ذكرت كفاية لأهل العقول، فلا زيادة لمستزيد على المقسم به، وهذا الأسلوب يشعر أن وراء المقسم به أمراً عظيماً يجب التنبيه له، هو جواب القسم . أما الجواب، فيفهم من خلال ما تبقى من الآيات، ويستخلص منها وقد قدره المراغي بقوله: (إن ناصية المكذبين بيدي ولئن أمهلتهم فلن أمهلهم ولأخذهم أخذ الأمم قبلهم)(120) . وهذا التقدير لا يبعد عن معنى قول الزمخشري : محذوف، وتقديره: لتعذبن(121) . وحذف هاهنا قد يمكن في إعطاء القارئ المتأمل مساحة للتفكير وعصف الذهن ويسترسل في تصور ما يمكن أن يكون جواباً لهذا القسم العظيم تشويقاً لاستنباطه، وعملياً لمعنى المقسم به في ذهن المتلقي. ومن جهة أخرى قد يكون حذف للإيهام على الخصم طريق الإنكار، قال د عدنان زرزور: " ... وتارة يحذف جواب القسم الذي يكون جملة خبرية، ويكتفى بالمقسم به، ليبارهم بكلام آخر مؤيد لما حذف لكيلا يجد الخصم فرصة لتحويل الإنشاء إلى الخبر فينزع فيه، وكان القسم بهذا يهيئ فرصة للسمع وانتظار الجواب فيهمج عليه ما يؤيد الاستدلال المقصود من الكلام السابق " (122).

ووجه الربط مع المقسم به : أن المقسم به يمثل أزمنا وأمكنة عظيمة؛ فالفجر وقت صلاة الصبح أو فجر يوم النحر وهو أعظم يوم عند الله عز وجل، فقد جاء في الحديث " أفضل الأيام عند الله، يوم النحر(123)، وهو يوم الحج الأكبر . والليالي العشر، هي أوائل ذي الحجة، وقد جاء في الخبر " ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر"(124). أو العشر الأواخر من رمضان، وهي عشر العتق من النار، أو العشر الأول من المحرم وفيها عاشوراء . والشفع والوتر من هذه الشعائر المعظمة ، فقد قيل: الشفع يوم عرفة ويوم النحر، والوتر: ليلة يوم النحر، وقال مجاهد وعطية العوفي: الشفع: الخلق، والوتر: الله الواحد الصمد، وقيل الشفع والوتر يعمان كل الأشياء شفعها ووترها(125) والليل الذي يتضمن أبعاد صلاة عن الرياء (قيام الليل)، بالإضافة لصلاحي العشاء الأولى والآخرة. وهذا القسم يستدعي تعظيم ما عظم الله، فأقسم سبحانه بها على تعذيب من يتكبر عن تعظيمها ويخالف ذلك. وقيل: جواب القسم: (إن ربك لبالمرصاد)(126). والربط أيضاً لا يبعد عما أشرنا إليه، حيث نستشعر معنى تهديد الرب سبحانه لمن لا يعظم شعائره، وقد جعل تعظيمها من دلائل الإيمان في قوله تعالى في سورة الحج الآية 22: (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) .

ويرى ابن قيم الجوزية: أنه ليس هناك جواب قسم، وأن المقسم به دال عليه فيقول -بعد أن يستبعد فكرة كون (إن ربك لبالمرصاد) جواباً للمقسم: " وأحسن من هذا أن يقال: إن الفجر في الليالي العشر زمن يتضمن أفعالاً معظمة، من المناسك، وأمكنة معظمة، وهي محلها وذلك من شعائر الله المتضمنة خضوع العبد لربه، فإن الحج والنسك عبودية محضة لله، وذل وخضوع لعظمته، وذلك ضد ما وصف عاداً وثمود وفرعون، من العتو، والتكبر، والتجبر ... وعلى هذا فقد تضمن القسم المناسك والصلوات، وهما المختصان بعبادة الله، والخضوع له والتواضع لعظمته ولهذا قال الخليل عليه السلام: (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)(127)، وقيل لخاتم الرسل - صلى الله عليه وسلم - (فصل لربك وانحر)، بخلاف حال المشركين المتكبرين الذين لا يعبدون الله وحده، بل يشركون به، ويستكبرون عن عبادته،

كحال من ذكر في هذه السورة من قوم عاد وممود وفرعون . . فلما تضمن القسم ما جاء به إبراهيم ومحمد - صلى الله عليهما وسلم - كان ذلك ما دل على المقسم عليه، ولهذا عد القسم بقوله تعالى: (هل في ذلك قسم لذي حجر)؛ فإن عظمة المقسم به يعرف بالنبوة، وذلك يحتاج إلى حجر يحجر صاحبه عن الغفلة واتباع الهوى ويعمله على اتباع الرسل؛ لئلا يصيبه ما أصاب من كذب الرسل كعاد، وفرعون، وممود (128) .

7- سورة البلد : المقسم به قوله تعالى: (لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد* ووالد وما ولد *). وجوابه: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) (129) . ومعنى الكبد: من المكابدة والتعب والشقاء، أو انتصاب القامة والقوة والشدة وقد عد بعض المفسرين (وأنت حل بهذا البلد) جملة حالية (130)، وعدها الشوكاني اعتراضاً حيث قال: (أقسم بهذا البلد، ووالد وما ولد، لقد خلقنا الإنسان في كبد، واعتراض بينها هذه الجملة (وأنت حل بهذا البلد) (131). والله دره من اعتراض وما أحسنه من موقع؛ فالمتعمن فيه يجد أنه مفتاح التناسب بين القسم وجوابه سواء أحمّلنا القسم على معنى الإثبات - كما هو رأي الجمهور من المفسرين - أم على معنى النفي عند بعضهم (132)، ومعنى الآيات: يقسم الله سبحانه وتعالى بمكة مكان نزول الإنسان أول مرة على الأرض، ففي بعض الروايات: أهبط آدم بالصفاء وحواء بالمرورة (133) وهي البقعة المباركة الآمنة، والذي زاد من مكانتها حلول محمد صلى الله عليه وسلم فيها، ويعطف على هذا القسم، القسم بأول نازل فيها آدم عليه السلام وذريته، يقسم بهما على أن الإنسان مخلوق مكرم شديد القوة، منتصب القامة، والتناسب واضح حيث المقسم عليه والمقسم به محل تكريم من الخالق سبحانه، والغرض منه إبراز مكانة الإنسان وجملة على التفكير في أسباب هذا التكريم والهدف منه، ليصل إلى نتيجة مؤداها الإذعان للمكرم وإجلاله والعمل بمقتضى أوامره ونواهيه من ضرورة احترام الإنسان لأخيه الإنسان تحت مظلة الإيمان والذي تمثله نهاية السورة في الآيتين 17، 18: (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة* أولئك أصحاب الميمنة). أما على القول بنفي القسم، فيمكن حمل المعنى على النحو الآتي: لا أقسم بمكة المكرمة مع الرغم من مكانتها العظيمة؛ وذلك لما يعانيه محمد عليه السلام فيها من إيذاء وعنت على أيدي كفار قريش فمع الرغم من كون البلد بلداً حراماً، إلا أن محمداً عليه السلام مستحل فيه غير آمن، فلا قسم بهذا البلد - مع أنه أهل لكي يقسم به - مادام الأمر كذلك، وفي هذا إشارة إلى التهديد بصرف النظر عن مكانة مكة والتحول عنها؛ بسبب ما يتعرض له الرسول عليه السلام من إيذاء على يد قريش فيها، أما المقسم عليه هنا فهو: خلق الإنسان في شقاء ومكابدة، والغرض إبراز ما يعاني منه الرسول عليه السلام في هذه الحياة على أيدي الكفار من قريش، وتسلي له عليه السلام من أن ما يحدث له أمر يحدث للإنسان بشكل عام؛ إذ إنه مخلوق في شقاء مستمر منذ الولادة إلى الممات . وعلى كلا المعنيين نجد التناسب في ذكر أصل المكان وأصل الساكن في جانب المقسم به، ثم حال الإنسان من جهة تكريمه ورفع مكانته فوق سائر المخلوقات الأرضية، أو جعله في مكابدة وشقاء مستمر محيط به - كما يفهم من استخدام حرف الجر (في) المفيد لمعنى الظرفية - في جانب المقسم عليه .

إن القسم بهذا المكان المقدس العظيم لكونه موطن الإنسان الأول ثم اقترانه بأصل الوجود الإنساني، مدعاة لتذكير الإنسان في نهاية هذه البداية، إما إلى تكريم كما يفهم من معنى الكبد (انتصاب القامة)، وإما إلى شقاء كما يفهم من معنى الكبد (المكابدة والتعب المستمر).

8- سورة الشمس : يتمثل القسم من هذه السورة، في الآيات من 1-10 : (والشمس وضحاها* والقمر إذا تلاها* والنهار إذا جلاها* والليل إذا يغشاها* والسماء وما بناها* والأرض وما طحاها* ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها*). وضحي الشمس: ضوؤها وإشراقها أو نهارها(134) وتجليتها: إظهارها للرئين، وتلاوة القمر لها: مجيئه بعدها مباشرة، وذلك يكون عندما يكون القمر بدرًا، وغشيان الليل لها: مغيبها فنظلم الآفاق، (والسماء وما بناها): أي السماء وبنائها، يجعل(ما) مصدرية أو: وبانيها يجعلها بمعنى(من)(135). أما طحو الأرض: فمعناه تقسيمها أو التكوير والبسط، قال سعيد حوى: " وعامة المفسرين فسر الطحو والدحو بالبسط فقط وهو غفلة عن مجموع ما تستعمل له هاتان الكلمتان في اللغة فألحوية والأدحوة مبيض النعام في الرمال، ومبيض النعام في الرمال فيه معنى الكروية، وتقدير الكلام: والأرض وطحوها أو والأرض وطاحيها وهو الله عز وجل(136). وتسوية النفس: أي خلقها وإنشاؤها وتسوية أعضائها وجعلها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة(137) ومعنى الإلهام هنا : إعلام النفس طاعتها ومعصيتها(138). وجواب القسم في الآيتين (قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها)(139). وسوغ حذف اللام من الجواب، طول الفصل بينه وبين المقسم به. وعده البقاعي محذوفاً يرشد السياق إليه وتقديره عنده: " لقد طبع الله سبحانه وتعالى نفوسكم على طبائع متباينة هيأها بما لما يريد من تزكية وتدسية، بما جعل لكم من القدرة والاختيار، وأبلغ في التقدم إليكم في تزكية نفوسكم وتطهير قلوبكم لاعتقاد الحشر. بما هو أوضح من الشمس، لا شبهة فيه ولا لبس لتنجوا من عذاب الدنيا والآخرة بالانصاف بالتقوى والانخلاع من الفجور والطغوى " (140).

الملاحظ في جمل المقسم به هنا أن تعلق الجواب (قد أفلح...) يتصل اتصالاً مباشراً في الجملة الأخيرة من المقسم به (ونفس وما سواها) فسبحانه يقسم بالنفس وخالقها - في هذه السورة المتكاملة- على نهاية هذه النفس الإنسانية بصورة من اثنتين، خير أو شر حسب عمل صاحبها، قال أبو جعفرين الزبير: " ... أقسم سبحانه وتعالى في هذه السورة على فلاح من اختار رشده، واستعمل جهده، وأنفق وحده (قد أفلح من زكاها)، وخيبة من غاب هده فاتبع هواه (وقد خاب من دساها)، فبين حال الفريقين، وسلوك الطريقين (141) أما بدء المقسم به بذكر مجموعة من الظواهر الكونية، الشمس والقمر والنهار والليل... فهي من باب القسم الاستدلالي على أن لهذه النفس خالقاً كما هو حال هذا الكون، بل إن إحداهن هذه المظاهر الكونية أكبر وأشد من إيجاد النفس البشرية كما جاء في قوله تعالى: (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون)(142). والتناسب واضح بين المقسم به وجوابه حيث يتمثل في الانتقال من المحسوسات الكونية التي تحمل معاني النور والإظلام، إلى معنويات الهداية والضلال؛ فالشمس والقمر والنهار تشكل رموز الإشراق والهداية والإيمان، والليل يشكل رمز الضلال والكفر، كما أن السماء تشكل رمز علو النفس، والأرض تشكل رمز انحطاطها وسفولها. وتلمح في جانب المقسم به مراعاة النظر بين الشمس

والقمر، والمطابقة بين النهار والليل، وشبه التضاد بين السماء والأرض، وهي أمور تمثل انعكاسات النفس البشرية في تصرفاتها المختلفة الأطباع.

9- سورة الليل : يقع القسم في الآيات الثلاثة من بداية هذه السورة من قوله تعالى: (والليل إذا يغشى* والنهار إذا تجلّى* وما خلق الذكر والأنثى*) وعند سيبويه: القسم في الجملة الأولى وما بعدها معطوف بواو العطف فقد جاء عنه في هذه الآيات ما نصه: " الواوان الأخريان ليستا بمترلة الأولى، ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء إلى الأسماء في قولك مررت بزید وعمرو، والأولى بمترلة الباء والتاء، ألا ترى أنك تقول: والله لأفعلن والله لأفعلن، فتدخل واو العطف عليه كما تدخلها على (حروف القسم) الباء والتاء . وعندما سئل: لم لا تكون الأخريان بمترلة الأولى؟ قال: إنما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد، ولو كان انقضى قسمه بالأول على شيء لجاز أن يستعمل كلاماً آخر فيكون، كقولك: بالله لأفعلن، بالله لأخرجن اليوم. ولا يقوى أن تقول: وحقك وحق زيد لأفعلن، والواو الآخرة واو قسم، لا يجوز إلا مستكرها؛ لأنه لا يجوز هذا في محلوف عليه إلا أن تضم الآخر(بكسر الخاء) إلى الأول وتحلف بهما على المحلوف عليه(143) وخلاصة ما قاله سيبويه: إن المقسم به وقع بالآيات الثلاثة معاً، على المقسم عليه وهو قوله تعالى: (إن سعيكم لشتى*). أما التناسب بين المقسم به وجوابه فيظهر من خلال التحليل الآتي: عندما يغشى الليل النهار، تكون أقصى درجات الظلمة والسكون الناتج عن نوم الكائنات الحية، وعندما يجلي النهار الشمس، تكون أقصى درجات النور والحركة الناتجة عن الاستيقاظ والعمل، فالليل والنهار بهذين القيدتين الإغشاء والتجلي، يشكلان طرفي النقيض، كما أن الذكر طرف، نقيضه الأنثى، وهذا التباين إلى أقصى درجة في جانب المقسم به، يشاكله تباين في الدرجة نفسها في جانب المقسم عليه (إن سعيكم لشتى) وقد فصلته بقية الآيات في السورة (فأما من أعطى واتقى* وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى* وأما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى*) (144).

من جهة أخرى: يعد الليل رمزاً للضلال والكفر، كما يعد النهار رمزاً للهداية والإيمان، وذلك واضح من خلال قوله تعالى: (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)(145).

وهذا يتناسب مع سعي الناس المختلف ونتائجه؛ فكما أن هناك تبايناً بين الليل والنهار، كذلك التباين والشتات في السعي.

10- سورة الضحى : المقسم به: (والضحى* والليل إذا سجى) والمقسم عليه: (ما ودعك ربك وما قلى)(146). ذكر المفسرون أن المراد بالضحى قد يكون وقت الضحى المعروف وهو وقت انتشار ضوء الشمس وصدر النهار، وقد يكون المراد النهار كله من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، فعن ابن عباس: (أقسم الله بالنهار كله)(147). أما (سجى)، فقد يكون المراد منها: إقبال الليل، أو شدة ظلامه، أو تغطيته أو سكونه(148). والتناسب بين طرفي الجملة القسمية يعود إلى كون المقسم به يشكل طرفي الزمن وظرف الحركة والسكون، فإنه سبحانه وتعالى يقول لمحمد عليه السلام مؤانسا: ما ودعك ربك وما قلى لا في ليل ولا نهار(149). ويؤيد هذا الوجه من التناسب ما جاء في سبب نزول وهو: (رمي

النبي صلى الله عليه وسلم في إصبعه بحجر فقال: " هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت " فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم الليل، فقالت له أم جميل امرأة أبي لهب: ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم أره قريبك منذ ليلتين أو ثلاث، ففرت (والضحى...) " (150). فأنه سبحانه رب الحركة الناتجة عن الضحى حيث خروج الناس والسعي في الأرض، ورب السكون الناتج عن سد ول ظلام الليل.

ووجه آخر يمكننا القول: لما كان الملوان سبب صلاح معاش الخلق بحركتهم في النهار وراحتهم في الليل استعداداً للعمل في اليوم التالي، أقسم الله سبحانه بما فيه صلاح الخلق، على صلاح سيدنا محمد عليه السلام وسعادته بقربه من الله، وحب الله له المدرك من دلالة المفهوم لجواب القسم؛ ففي (ودعك وقلبي)، مفهومه قربك وأحبك. وذكر السيوطي وجهها مفاده: " أقسم تعالى على إنعامه على رسوله، وإكرامه له، وذلك متضمن لتصديقه له، فهو قسم على صحة نبوته، وعلى جزائه في الآخرة، فهو قسم على النبوة والمعاد، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته، وتأمل مطابقة هذا القسم - وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل - المقسم عليه، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه: ودع محمداً ربه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه " (151).

11- سورة التين : المقسم به الآيات الثلاث الأولى من السورة : (والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين *). . والمقسم عليه الآية الرابعة : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم *).

أما التناسب فيظهر من التحليل الآتي : الجو العام للمقسم به وجوابه يمثل نعماً للبشرية، فالتين والزيتون موطن رسالة عيسى بن مريم عليه السلام، وطور سينين موطن رسالة موسى عليه السلام، والبلد الأمين موطن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، قال البقاعي: " وصرح هنا بمذنب المكانين ترشيحاً؛ لأن المراد بالأولين مواضع نبتهما، مع تلك الإشارة اللطيفة بذكر اسميهما إلى مناسبتهما للمقسم من أجله" (152)، فأقسم سبحانه بنعمة بعث الرسل ومواطن الأنبياء، على نعمة خلق الإنسان بهذه الصورة (أحسن تقويم). ووجه الترتيب بينه ابن قيم الجوزية بقوله: " ترقى في هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل؛ فبدأ بموضع مظهر المسيح، ثم ثنى بموضع مظهر الكليم، ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله وأكرم الخلق عليه. ونظير هذا بعينه في التوراة التي أنزلها الله على كلمه موسى: ((جاء الله من طور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من فاران))، فمجيئه من طور سيناء بعثه لموسى بن عمران، وبدأ به على حكم الترتيب الواقع، ثم ثنى بنبوة المسيح، ثم ختمه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وجعل نبوة موسى بميزة مجيء الصبح، ونبوة المسيح بعده بميزة طلوع الشمس وإشراقها، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهما بعدهما بميزة استعلائها وظهورها للعالم. ولما كان الغالب على بني إسرائيل حكم الحس ذكر ذلك مطابقاً للواقع. ولما كان الغالب على الأمة الكاملة حكم العقل ذكرها على الترتيب العقلي، وأقسم بها على بداية الإنسان وهمايته فقال: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) أي في أحسن صورة وشكل واعتدال " (153). والقسم هنا دال على كمال العناية الإلهية بالإنسان من خلال إرسال الرسل والجعل في أحسن صورة .

ووجه آخر من التناسب يذكره البقاعي بقوله: " لما كان هذا القسم مع كونه جامعا لبدايع المصنوعات التي هي لما ذكر من حكمها دالة على كمال علم خالقها وتمام قدرته جامعا لأكثر الذين آمنوا، وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام- لكونه أبهم- مذكوراً مرتين بالأرض المقدسة من القدس ومكة، فتوقع أكمل الخلق وأفظهم المخاطب بهذا الذكر المقسم عليه علما منه ببلوغ القسم إلى غايته واستوائه على نهايته، أوجب بقوله تعالى محققا: (لقد خلقنا) (154). ويرى الشيخ عطية: أن التناسب هو في تعداد النعم في جانب المقسم به وعليه وذلك من خلال عقد مقارنة بين سورتي البلد والتين ويشير إليه بقوله: " فالمقسم عليه، وإن كان هو خلق الإنسان، إلا إنه في أحسن تقويم، وهي أعظم نعمة عليه جاء بالمقسم به عرضا للنعم وتعددها من التين والزيتون، سواء كان المراد بهما الفاكهة المذكورة أو أماكنها، وهو بيت المقدس مع طور سينين . فجاء بمكة أيضاً بوصف مناسب فقال: (وهذا البلد الأمين)، فكانه يقول: إن من أنعم على تلك البقاع بالخير والبركة والقداسة، أنعم على الإنسان بنعمة حسن خلقه وحسن تقويمه وفضله على سائر مخلوقاته. " (155) وينقل السيوطي عن أبي القاسم القشيري ما نصه: "القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين، إما الفضيلة أو المنفعة، فالفضيلة كقوله (وطور سينين وهذا البلد الأمين)، والمنفعة نحو (والتين والزيتون)" (156). ومعنى كلامه إن المقسم به في السورة قد اشتمل على هذين الجانبين، ويمكنني هنا القول: إن جواب القسم أيضاً اشتمل على هذين الجانبين؛ فخلق الإنسان على صورته يحمل معنى التكريم والفضيلة بمغايرته لبقية المخلوقات على الأرض، ويعمل معنى المنفعة للإنسان بدليل قدرته على التطور والتطويع وذلك ناتج عن كونه على هذه الهيئة .

12- سورة العاديات : المقسم به وجوابه في قوله تعالى في الآيات من 1-8 : (والعاديات ضبحا * فالمريرات قدحا * فالمغيرات صبحا * فأثرن به نفعا * فوسطن به جمعا * إن الإنسان لربه لكنود * وإنه على ذلك لشهيد * وإنه لحب الخير لشديد *). و المراد بالعاديات إما: إبل الحج تعدو بالحجيج من عرفات إلى مزدلفة ومين، وإما: الخيل تعدو في الغزو وهو الأرجح؛ بدليل أن الأوصاف الآتية الصق بالخيل منها بالإبل؛ فالعدو بين المناسك على الإبل لا يصل درجة الضبح وهو صوت حوف الإبل أو الخيل بسبب العدو السريع، فلا حاجة إلى مثل هذه السرعة والموطن موطن عبادة . أما التناسب فيمكن حمله بين المقسم به وجوابه على إرادة الإبل أو الخيل، فعلى معنى الإبل يمثل المقسم به صورة للإسراع في عمل الخير - وخصوصاً عبادة الحج التي تجمع بين العبادة الجسمية والمالية، وذلك للتخلص من الكنود الذي يقع به الإنسان من كفر للنعم ومن تقاعس عن أداء العبادات، وبخل في المال ولؤم في التعامل، والإنفاق في المعاصي وغير ذلك من الصفات السيئة التي تجمعها كلمة (كنود) فقد ورد عن ابن عباس (أما بلسان كندة: العاصي، وبلسان ربيعة ومضر: الكفور، وبلسان كنانة: البخيل السيئ الملكة) (157)، ومن معانيها الواردة أيضاً: الذي يكفر بالسيير، ولا يشكر الكثير، والجاحد للحق، وهو الذي إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً، والحسود الحقود (158). فعبادة الحج وما تطوي عليها من آثار حسنة في نفس الإنسان كفيلة في إذابة ما ينطوي عليها الكنود من معان سلبية؛ فالحج يجعل الإنسان قرياباً من الله، قرياباً من الناس كريماً باذلاً لطيف التعامل رحيماً بالضعفاء صبوراً محباً للآخرين مغبطاً

لهم راجعاً من ذنوبه كيوم ولدته أمه، كما جاء في الحديث " من حج ولم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه " (159). وإذا جعلنا المراد بالعاديات الخيل المجاهدة في سبيل الله، يصبح التناسب على الشكل الآتي: إن القسم يرسم صورة للحرب والقتال من خلال أفضل وسائلها وهي الخيل حيث الإغارة في الصباح الباكر وإثارة الغبار وقذح الشر من احتكاك سنايكها بالخصي بسبب السرعة وتوسط جموع الجيش إنما صورة الحرب المرعبة، التي تجعل من الإنسان الكنود يعروي عن كتوده خوفاً على نفسه من الموت، فصورة القسم هنا صورة تمديد ووعيد للإنسان الكنود. ومن جهة أخرى تمثل صورة القسم، صورة أحب الأعمال إلى الله التي يثيب عليها أعلى الدرجات ألا إنه الجهاد في سبيل الله الذي يمثل ذروة سنام الإسلام، وبالمقابل صورة الإنسان الكنود البعيد من الله والبعد من الناس. والغرض من هذا القسم إثارة الكنود للتخلص مما هو عليه من الكفر والجحود، ولعله يرجح هذا المعنى وقوع هذه السورة بعد سورة الزلزلة التي تبين محاسبة الإنسان على كل صغيرة وكبيرة. قال البقاعي: " لما ختم الزلزلة بالجزاء لأعمال الشر يوم الفصل، افتتح هذه بيان ما يجر إلى تلك الأعمال من الطبع، وما ينجر إليه ذلك الطبع مما يتخيله من النفع، موبخاً من لا يستعد لذلك اليوم بالاحتراز التام من تلك الأعمال، معنفاً من آثر دنياه على أخراه " (160).

13- سورة العصر: قال تعالى: (والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر *). وقد اختلفت أقوال المفسرين في بيان المراد من العصر: هل هو اسم للزمن كله (الدهر)، أو جزء منه، أو هو الليل والنهار، أو هو آخر ساعة من النهار، أو أول ساعة منه، أو صلاة العصر، أو عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) خاصة، أو عمر الإنسان وزمان أفعاله، أو رب العصر على تقدير مضاف، أو نواجز الدهر (أي شدائده) (161)؟

والذي هو أقرب من هذه المعاني - كما يبدو - والأنسب لروح السورة أن يقال: إن المراد بالمقسم به: عصر الإنسان وعمره؛ لأنه يمثل فترة حياته وأعماله التي يكتسبها خيراً أم شراً، وهي الفترة التي يحاسب عليها. أما المقسم عليه: فهو كون جنس الإنسان محاطاً بالخسران إلا من وقع عليه الاستثناء واتصف بالصفات الأربعة الواردة وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فالإنسان إما رابح، وإما خاسر، ولا حلول وسطية، أما التناسب بين المقسم به وجوابه، فيقول صاحب تمة الأضواء: " كان القسم في العصر على الربح والخسران أنسب ما يكون بينهما، إذ جعلت حياة الإنسان كسوق قائمة والسلعة فيه العمل والعمل هو الإنسان. كما قال تعالى في سورة الصف الآية العاشرة: (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله...). وفي الحديث الصحيح عند مسلم عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها " (162) فإن كان يشغل عمره في الخير فقد ربح، وأعتق نفسه وإلا فقد خسر وأهلكها، ويشير لذلك أيضاً قوله تعالى في سورة التوبة الآية الحادية عشرة بعد المائة: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة). فصح أن الدنيا سوق، والسلعة فيها عمل الإنسان، والمعاملة فيه مع الله، فظهر الربط والمناسبة بين المقسم به، والمقسم عليه " (163). ومن جهة أخرى نجد أن إقسام الحق سبحانه

العصر (بمعنى الزمن) يعد تنبيهاً منه سبحانه على عظيم نعمة الزمن بالنسبة للإنسان، ونبه في جانب المقسم عليه على ضرورة الاستفادة من هذه النعمة العظيمة، حيث أن الإنسان لا يعيش في فراغ زمني، فالدقائق والساعات التي تمر بك أيها الإنسان إما أن تحسب لك أو عليك، ويشهد لكون الزمن نعمة قوله تعالى في سورة الفرقان: (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً) (164). وإذا حملنا العصر على أن المراد به صلاة العصر فنستشعر أن المقسم به محط اهتمام من المقسم وأن هذه الصلاة لها مزية فضل، ويشهد لذلك قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) (165). وجاء في الحديث الشريف: (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) (166). ونستشعر في جانب المقسم عليه (خسران الإنسان) أن هناك مزيد تمهون من المكلفين خاصة أن هذا الوقت بالذات يتشاغل وينشغل الناس فيه عن أداء الفريضة فالتكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجارهم ومكاسبهم آخر النهار (167). فكان الربط بين المقسم به والمقسم عليه، يربط بين نوع من التكليف ذي مزية (صلاة العصر) وبين المكلف (جنس الإنسان) تنبيهاً على ما يجب القيام به من أداء حق هذه الصلاة من قبل المكلفين، فالمقسم به وجوابه على هذا المعنى يحمل إشارة التنبيه لاهميتها في جانب المقسم به، والتحذير من التهاون بها من قبل المقسم عليه. ولا أستبعد في هذا المقام أن أقول: إن الحق سبحانه وتعالى قد أقسم بذاته سبحانه على تقدير: ورب العصر (168). والمقسم عليه: خسران أكرم المخلوقات عليه سبحانه - (ولقد كرمتنا بني آدم...) - إلى أقصى درجات الخسران كما يشعر استخدام الحرف (في) المفيد للظرفية، وكان الخسران قد أحاط بالإنسان وأصبح مشتتلاً عليه إلا من استثنى، وإقسام الحق بربوبيته للعصر سبحانه مشعر ببلوغ أمر المقسم عليه الذروة في الأهمية، وأي شيء أعظم مصيبة من أن يقع الإنسان فريسة الخسران؟. إن فهم القسم على هذا الوجه، مدعاة لكي يقف الإنسان مع نفسه وقفة محاسبة وتأمل عميق لتجنب هذا الخطر. ولا أستبعد أيضاً أن يكون القسم بالعصر (بمعنى الدهر) في هذه السورة إيذاناً بمكائنه وشرفه وعدم جواز سبه - إذ كانوا يضيفون النوائب والنوازل إلى الدهر وينسبونها إليه (169)، وجاء في الفتح: " وكان من عادتهم (أي العرب) إذا أصابهم مكروه، أضافوه إلى الدهر فقالوا: بؤسا للدهر وتبا للدهر" (170) - وتعريضاً بمن يفعل ذلك أن مصيره الخسران؛ فالعصر هو الدهر، والله هو الدهر؛ وقد جاء في الحديث: " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر،" (171) والسورة كما هو ظاهر مبينة لدواعي سعادة الإنسان أو خسرانه في الدارين، الدنيا والآخرة. أما الخسران في الدنيا فهو ظاهر على سكان الأرض من الاضطراب الحاصل للمشاهد. إن تطبيق ما ورد في السورة مدعاة لصلاح أحوال الناس من الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، ولهذا ورد عن الإمام الشافعي قوله: " لو لم يزل الله سوى هذه السورة لكفت الناس " (172).

الخاتمة: مما سبق تبين لنا أن ترابطاً وثيقاً يجمع بين المقسم به والمقسم عليه، وأن هذه الروابط قد تكون ظاهرة بارزة، وقد تكون لطيفة تحتاج إلى إمعان نظر وتحليل وتدقيق حتى تظهر، وأن هناك خصوصية في اختيار المقسم به والمقسم عليه تعود للمقام ومقاصد المشرع سبحانه. 0

الحواشي

- 1- هذا بيت من قصيدة همزية يهجو بها زهير بن أبي سلمى آل بيت من كلب حيث يقول:
وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء
انظر: أ- ابن أبي سلمى، زهير. ديوان زهير، شرح وتحقيق حجر العاصي، ط1، بيروت: دار الفكر العربي 1994م، ص 11. ب- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناي. البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة: مؤسسة الخانجي، بلا تاريخ، ج1، ص240.. ج- الخطيب، د- علي أحمد. عمر بن الخطاب (حياته، علمه، أدبه) ط1، بيروت: عالم الكتب 1986م، ص448. 4- قال المزني في تهذيب الكمال: العائشي: صدوق ثبت روى عنه الإمام أحمد بن حنبل وأبو داود. أنظر: المزني، الحافظ جمال الدين أبو الحجاج تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أحمد علي عبيد وزميله، بيروت: دار الفكر 1414هـ- 1994م. الترجمة رقم: (4262) ج12، ص261.
- 2- سورة هود، آية: 1.
- 3- ذكر السيوطي في الإتيان أن له كتابا بعنوان: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ولم استطع الاطلاع عليه. انظر: السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين. الإتيان في علوم القرآن، بيروت: المكتبة الثقافية 1973م، ج2 ص111.
- 4- أ- الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، بيروت: دار المعرفة 1391هـ- 1972م، ج1 ص35-185. ب- السيوطي، التبحير في علم التفسير، النوع السادس والسبعون (المناسبة) والسابع والسبعون (المناسبة)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1408هـ- 1988م. ج- حمدان، نذير. الظاهرة الجمالية في القرآن، ط1، جدة: دار المنارة 1412هـ- 1991م.
- 5- قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بلا تاريخ. وانظر:
أ- الزركشي، البرهان: موضوع مشاكلة اللفظ للفظ واللفظ للمعنى، ج3 ص377. ب- النعيمي، د- حسام سعيد. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، العراق: دار الرشيد، 1980م، ص277-293.
- 6- من الدراسات القرية لهذا المعنى، نظرية النظم. انظر: الجرجاني، الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز، تعليق وشرح د- محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة: مكتبة القاهرة، 1396هـ- 1976م.
- 7- دراز، د- محمد عبد الله. النبأ العظيم، ط2، الكويت: دار القلم، 1390هـ- 1970م موضوع: نظام عقد المعاني في سورة البقرة، ص163.
- 8- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. الأيضاح، تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، بلا تاريخ. وانظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، بيروت: دار الكتب العلمية. الصفحات: 185، 147.

الروابط الدلالية بين المقسم به والمقسم عليه في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على جزء عم) يوسف عواد القماز

- 9-البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر. ت855هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تخريج:عبد الرزاق غالب المهدي، ط1، بيروت،دار الكتب العلمية 1415هـ-1995.
- 10- الأندلسي، أبو جعفرأحمد بن إبراهيم بن الزبيرالحافظ النحوي شيخ أبي حيان ت807هـ البرهان في ترتيب سور القرآن، لم أعر على كتابه، أكثر عنه النقل الإمام البقاعي في نظم الدرر قال: " وطالعت على ذلك كتاب العلامة أبي جعفر...المعلم بـ(البرهان في ترتيب سور القرآن) وهو لبيان مناسبة تعقيب السورة بالسورة فقط. " انظر : البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1 ص5 . وانظر: ترجمته عند العسقلاني الحافظ أحمد بن حجر في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة : دارالكتب الحديثة1966م ، ج1 ص84 .
- 11- السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين. تناسق الدرر في تناسب السور،تحقيق عبد القادر أحمد عطا، بيروت : دار الكتب العلمية ،1986م.
- 12-العماري، عبد الله . جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، ط2 ، بيروت: عالم الكتب 1986 .
- 13- الزركشي ، بدر الدين محمد بن محمد عبد الله . البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، بيروت : دار المعرفة .
- 14- ابن قيم الجوزية. التبيان في أقسام القرآن ، تحقيق: عصام فارس وخرج أحاديثه : محمد إبراهيم الزغلي ، ط1 ، بيروت: مؤسسة الرسالة 1414 هـ - 1991م .
- 15- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. التفسير الكبير، ط3، بيروت : دار إحياء التراث ج31، ص33 .
- 16- ابن عاشور، محمد الطاهر . تفسير التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية، 1984 م .
- 17- قطب ، سيد . في ظلال القرآن ، ط7 بيروت : دار إحياء التراث 1391هـ-1971م.
- 18- دراز، د- محمدعبد الله. النبأ العظيم ،ط2،الكويت : دار القلم،1390هـ-1970م
- 19 - سالم: عطية محمد. تنمة أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ،للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار، القاهرة مطبعة المدني .
- 20-الخطيب، عبد الكريم . التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، بلا تاريخ.
- 21- حوى، سعيد.الأساس في التفسير، ط2، دار السلام للطباعة والنشر1405هـ-1989م.
- 22- سورة النازعات، آية : 1-14 .
- 23-ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن ص141-144. وانظر : الدهلوي، حجةالله. الفوز الكبير في أصول التفسير، بيروت: دار قتيبة 1409هـ-1989م ، ص 70 .
- 24-السابق: ص141.
- 25- السيوطي، الإتقان، ج2 ، ص135 .

- 26- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السري. معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق د- عبد الجليل عبده شلي، ط1، بيروت: عالم الكتب 1408هـ - 1988م، ج5 ص278.
- 27- السيوطي. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم الكويك : دار البحوث العلمية 1399هـ - 1979م، ج4 ص256.
- 28- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد . معاني القرآن ، تحقيق د- عبد الفتاح شلي ، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ، بيروت : دار السورور، ج3 ص231. وانظر: أ- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. فتح القدير، بيروت : دار المعرفة، ج5 ص372. ب- الرازي، التفسير الكبير ج31 ص33.
- 29- الرازي، التفسير الكبير ج31 ص33. وانظر: عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9 ص22.
- 30 - الرازي، التفسير الكبير، ج31 ص33 .
- 31- الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الجاشعي. معاني القرآن، تحقيق د- فائز فارس، ط2، الكويك : الصفاة ، 1401هـ - 1981م ، ج2 ص526 .
- 32- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. فتح القدير، بيروت : دار المعرفة ، ج5 ص37.
- 33- الخطيب، عبد الكريم. التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، بلا تاريخ، ج16 ص1428.
- 34 - الخويسكي، زين كامل . ظاهرة الاستغناء في قضايا النحو والصرف، دار المعرفة الجامعية، ص130 وما بعدها .
- 35-الأخفش، معاني القرآن، ج2 ص526 وانظر: أ- الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص372. ب-الرازي، التفسير الكبير، ج30 ص33.
- 36- الأخفش، معاني القرآن ، ج2 ، ص526 . وانظر: أ- الشوكاني، فتح القدير ، ج5 ، ص372 . ب- الصابوني، محمد علي. صفوة التفاسير، ط4 ، بيروت : دار القرآن الكريم 1981م، ج3 ص513.
- 37- الشوكاني، فتح القدير ، ج5 ، ص373. وانظر: الرازي، التفسير الكبير، ج31، ص33 .
- 38- الشوكاني، فتح القدير ، ج5 ، ص373 .
- 39- الشوكاني، فتح القدير، ج5 ، ص377 .
- 40- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص136.
- 41- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص39. وانظر : أ- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9 ، ص22. ب-الرازي، التفسير الكبير، ج31 ، ص33.
- 42- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص139-140 بتصرف .
- 43- السابق ، ص140.
- 44- الرازي ، التفسير الكبير، ج31 ، ص30 .
- 45- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص138 - 139.
- 46- الرازي، التفسير الكبير، ج30 ص27-28.

- 4- السابق، ج30، ص28-29 بتصرف.
- 4- السابق، ج30، ص30.
- 4- السابق، ج30، ص31 بتصرف.
- 5- السابق، ج30، ص31.
- 5- سورة الزمر، آية: 73.
- 5- سورة سبأ، آية: 51.
- 5- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج8، ص308.
- 5- أخرجه مسلم وأحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذي . انظر: الألباني ، محمد ناصر الدين . إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط1، المكتب الإسلامي 1399هـ. وانظر: الصابوني، محمد علي. مختصر تفسير ابن كثير ، ط7، بيروت : دار القرآن، 1981م، ج2، ص115.
- 5- سورة القمر، آية: 50 .
- 5- سورة التكوير، آية : 1-2 .
- 5- سورة الانفطار، آية: 1-2.
- 5- ابن كثير، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1987 م، ج4 ص240.
- 5- الحسناء ،تماضر بنت عمر بن الشريد السلمي. الديوان، ط9، بيروت: دار الأندلس، 1983م، ص50-51.
- العجول : التكلي من النساء التي فقدت ولدها، البو(بتشديد الدال): أن ينحر ولد الناقة فيؤخذ جلده يحشى ويدق من أمه، التسجار: مد الناقة الحنين.
- 6- ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، ت117هـ . الديوان، شرح: الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق: د-عبد القدوس أبي صالح ، ط1، بيروت: مؤسسة الإيمان، 1402هـ-1982م، ج1 ، ص125-133.
- الهيق: ذكر النعام، العراض: الغيم كثير البرق، فيف نافجة: صوت الريح، عشونها حصب: أوائل هذه الريح مليئة بالأتربة، تيري له صعلة: تعرض له نعامه صغيرة الرأس، الخرجاء: ذات لون أبيض وأسود، الخرق: الأرض. بنات البيض: الفراخ .
- 6- قطب، سيد. في ظلال القرآن ، ط7، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1391هـ-1971م، ج8 ، ص238.
- 6- سورة التكوير، آية: 15-22.
- 6- الخازن، الإمام علاء الدين علي بن محمد إبراهيم البغدادي. لباب التأويل في معاني التنزيل دار الفكر، بلا تاريخ، ج4، ص357. وانظر : الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص291.

- 64- انظر: أ- الرازي، التفسير الكبير، ج31، ص71. ب- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص119-122. ج- سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج11 ص6394..
- 65- الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص390.
- 66- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص122.
- 67 سورة النحل، آية: 16.
- 68- سورة إبراهيم، آية: 1.
- 69- سورة المائدة، آية: 15.
- 70- هذا البيت من أرجوزة للعجاج مطلعها:
- ياصاح هل تعرف رسما مكرسا* قال نعم أعرفه وألبسا
- العجاج: عبد الله بن روبة بن لييد بن صخر التميمي، انظر: الديوان، تحقيق: د- عزة حسن، بيروت: دار الشرق، ص133، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن لعلقمة بن قرط، انظر: (ابن المثنى، أبو عبيدة معمر). مجاز القرآن، علق عليه: محمد فؤاد سزكين، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة 1401هـ-1981م، ج2 ص288.
- 71- لم أجد البيت إلا في كتاب الرازي، التفسير الكبير، ج31 ص72.
- 72- سورة المائدة، آية: 15-16.
- 73- أخرجه مسلم في، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم الحديث 223. انظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت: مؤسسة مناهل العرفان، بلا تاريخ، ج3، ص100.
- 74- سورة البقرة، آية: 119.
- 75- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9، ص72.
- 76- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9، ص72.
- 77- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص124.
- 78- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9، ص68-69.
- 79- البقاعي، نظم الدرر، ج8، ص341.
- 80- سورة الانشقاق، آية: 16-18.
- 81- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط3 بيروت: 1987م، مادة: شفق.
- 82- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي. البحر المحيط، ط2، عمان: دار الفكر 1983 م، ج8، ص447. وانظر:
- أ- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص113-117.
- ب- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9، ص122.

- ج- البقاعي، نظم الدرر، ج8، ص373.
- 83- أبوحيان، البحر المحيط، ج8 ص447 وما بعدها . وانظر: الفراء، معاني القرآن، ج3، ص252.
- 84- ابن قيم الجوزية، أقسام القرآن، ص116.
- 85- رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه . الحديث رقم : 384. انظر: النووي، أبا زكريا يحيى بن شرف الدمشقي . رياض الصالحين (باب: فضل الأذان)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط6، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1407هـ-1986م، ص432.
- 86 - ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص117. وانظر:
أ- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9 ص122.
ب - البقاعي، نظم الدرر، ج8، ص373.
- 87 - عطية سالم، تنمة الاضواء، ج9 ص122.
- 88- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص1118.
- 89- سورة البروج، آية: 1-3.
- 90- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص97.
- 91- البقاعي، نظم الدرر، ج8 ص378.
- 92- أبو حيان، البحر المحيط، ج8 ص450. وانظر: الرازي، التفسير الكبير، ج31، ص116.
- 93- السابق، ج8 ص450
- 94- الرازي، التفسير الكبير، ج31 ص116. وانظر: الزمخشري، حار الله محمود بن عمر . الكشاف عن حقائق التريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل بيروت: دار المعرفة .
- 95- الكشاف، ج4 ص237 .
- 96- الحميري، نشوان بن سعيد. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، إشراف: عبدالله الجرافي، ط1، بيروت: عالم الكتب، بلاتاريخ، ج1، ص146 (كتاب الباء- باب الباء والراء) .
- 97- الشوكاني: فتح القدير، ج5 ص411.
- 98- الخازن، الإمام علاء الدين علي بن محمد إبراهيم البغدادي. لباب التأويل في معاني التريل، دار الفكر، بلا تاريخ. الخطيب، د- علي أحمد . عمر بن الخطاب (حياته، علمه، أدبه) ط1، بيروت: عالم الكتب، 1986م، ج4، ص364.
- 99- قال عطية سالم في تنمة الأضواء، ج9 ص130: " بإجماع المفسرين. وكذلك الشوكاني في فتح القدير ج5 ص411. وانظر: أ- النسفي، مدارك التريل وحقائق التأويل، ج، ص344 . ب- الخازن، لباب التأويل في معاني

- التزييل ، ج4، ص364. أبا حيان، البحر المحيط، ج8 ص450. ج- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،ج4 ص525. د- الصابوني صفوة التفسير، ج3، ص541.
- 100 - انظر : أبا حيان، البحر المحيط، ج8 ، ص449.
- 101 - عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9 ، ص122.
- 102- الخازن، لبا ب التأويل، ج4 ، ص364.
- 103- سورة الطارق، آية: 1-24.
- 104- ذكر الطبري، في جامع البيان ،وأبو حيان في البحر المحيط مجموعة من القراءات في هذه الآية منها : أ- إن مخففة من الثقيلة) كل نفس (مبتدأ) لما(بفتحتين)، وهي اللام الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة، وما زائدة، حافظ (خبر المبتدأ) وعليها (متعلق بالخبر ب - إن (نافية) كل نفس(مبتدأ) واللام بمعنى إلا ، وما (زائدة) وحافظ (خبر). ج- إن (نافية) كل نفس (لما)(بتشديد الميم (بمعنى إلا) عليها حافظ. والمعنى : ما كل نفس إلا عليها حافظ د- ما أورده أبو حيان بصيغة التمريض: إن (المشددة) كل(بالنصب اسم إن) اللام (الداخله في خبر إن المشددة) وما (زائدة) وحافظ (خبر إن) . وقال الطبري : " والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك التخفيف(إن كل نفس لما عليها حافظ) ؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب (... انظر : أ- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار بيروت: دار الفكر 1415هـ-1995م، ج15 ص178-179. ب- البحر المحيط ، ج8 ، ص454.
- 105- أبو حيان، البحر المحيط، ج8 ، ص454.
- 106- امرؤ القيس أبو الحارث حندج بن حجر الكندي، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . الديوان، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،مصر : دار المعارف 1377هـ-1958م، ص12.
- 107- ابن قيم الجوزية ،زاد المعاد في هدي خير العباد، ط2 ،بيروت : دار الفكر1392هـ- 1972م ج3 ص118. (فنبصل: علاج المصاب بالعين). قال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة من موسوعة الألباني الحديث رقم (372): "إسناده ضعيف" . وانظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح ، الجامع لأحكام القرآن، ط1، القاهرة: دار الكتب المصرية، ج20 ص3.
- 108- السابق، ج20 ص1-2.
- 109- الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج30 ، ص149.
- 110- ابن قيم الجوزية ،التيبان أقسام القرآن، ص105.
- 111- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج8 ، ص534.
- 112- الزحلف، د- عواد0علم الفلك والكون، ط1، عمان: دار المناهج، 1418هـ-1998م، ص204-206 بتصرف.

- الروابط الدلالية بين المقسم به والمقسم عليه في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على جزء عم) يوسف عواد القماز
- 113- الحديث في: اتحاف السادة المتقين للزبيدي (288\7)، والمعني عن حمل الأسفار للعراقي (3\38)، وتذكرة الموضوعات للفتني(109) انظر: بسوي، محمد السعيد . موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، بيروت : دار الكتب العلمية ، ج 10 ص143 . وفي رواية : " وكل بالمؤمن تسعون ومائة ...) انظر: 1- الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد . المعجم الكبير، تحقيق وتخريج: حمد بن عبد المجيد السلفي، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي 1405هـ-1985م، رقم الحديث: (7704) ج4 ص167-168 . قال في مجمع الزوائد: "فيه غير بن معدان وهو ضعيف . " انظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر . مجمع الزوائد، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ ، ج7 ، ص209 .
- 114 - القرطبي، الجامع لاحكام القرآن ، ج20 ص 3 . السابق، ج2 ، ص1.
- 115- سيد قطب في ظلال القرآن، ج8 ، ص535.
- 116- الرازي، التفسير الكبير، ج31 ، ص132-133.
- 117- الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين أبو العز الدمشقي . شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق جماعة من العلماء تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، توضيح: زهير الشاويش، ط5، بيروت: المكتب الإسلامي 1399هـ، ص464.
- 118- الرازي، التفسير الكبير، ج31 ، ص32.
- 119- سورة الفجر، آية: 1-14.
- 120- المراغي ، أحمد مصطفى . تفسير المراغي، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1394هـ-1974م، ج28 ، ص142.
- 121- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر. حقائق الترتيل وعميون الأقاويل في وجوه التأويل بيروت: دار المعرفة، ج4 ص25.
- 122- زرزور، دشدندان محمد. علوم القرآن (مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه)، ط1، 1401هـ-1981م ، دمشق، ص354-355.
- 123 - أخرجه أبو داود (1765) وأحمد (4350) وغيرهم. انظر: ابن قيم الجوزية، التبيان(الحاشية)، ص41.
- 124 - أخرجه البخاري عن ابن عباس، رقم: 969. انظر: ابن قيم الجوزية التبيان(الحاشية)، ص40.
- 125- انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج5 ، ص433 .
- 126- الرازي، التفسير الكبير، ج31 ، ص35.
- 127- سورة الأنعام، آية : 162 .
- 128- ابن قيم الجوزية، التبيان، ص40-44.
- 129- سورة البلد، آية: 1-4.

- 130- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد. إعراب ثلاثين سورة من القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1360هـ-1941م، ص87.
- 131- الشوكاني، فتح القدير، ج 5، ص442.
- 132 فصل القول في هذه المسألة(لا أقسم)، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب. والكتاب ملحق بالجزء التاسع من تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لتلميذه المرحوم الشيخ عطية سالم. مصر: مطبعة المدني، ج 9 ص320. وانظر: تفسير سورة القيامة، ج8 ص631، وتفسير سورة البلد، ج9 ص223 من المرجع نفسه.
- 133- انظر: الشوكاني، فتح القدير ن ج 1 ص71. وفي التفسير الكبير مانصه: " عن عطاء قال: أهبط آدم بالهند فقال يارب مالي لا اسمع صوت الملائكة كما كنت أسمعها في الجنة قال بخطيبك يا آدم فانطلق إلى مكة فابن بها بيتا تطوف به ... فحج آدم البيت من الهند أربعين سنة. " انظر: الرازي، التفسير الكبير، ج 4، ص50.
- 134- الشوكاني، فتح القدير، ج 5 ص448.
- 135- سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج 11 ص6543. وانظر: الشوكاني فتح القدير، ج 5، ص448.
- 136- سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج 11 ص6544. وانظر: الشوكاني فتح القدير، ج 5، ص449.
- 137- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4 ص551. وانظر: الشوكاني، فتح القدير، ج 5، ص449.
- 138- سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج 11 ص6544.
- 139- سورة الشمس، آية: 9-10.
- 140- البقاعي، نظم الدرر، ج 8، ص440.
- 141- السابق، ج 8، ص440.
- 142- سورة غافر، آية: 57.
- 143- سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، بيروت: عالم الكتب، ج 3، ص501.
- 144- سورة الليل، آية: 5-10.
- 145- سورة البقرة، آية: 257.
- 146- سورة الضحى، آية: 1-3.
- 147- الفيروزآبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1412هـ-1992م، ص658.
- 148- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج 9، ص271. وانظر: الصابوني، محمد علي. صفوة التفاسير، ط4، بيروت: دار القرآن، 1402هـ-1981م، ج3، ص572.
- 149- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج 9، ص274 بتصرف.

- 150- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج20 ، ص93 . وانظر: الصابوني، صفوة التفسير، ج3، ص572.
- 151- السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، بيروت، المكتبة الثقافية، ج2 ، ص135. وانظر: د- عدنان زرزور، علوم القرآن، ص353.
- 152- البقاعي، نظم الدرر، ج8 ص471.
- 153- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص55.
- 154- البقاعي، نظم الدرر، ج8 ص471.
- 155- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9 ص70-71.
- 156- السيوطي، الإتيقان، ج2 ص134.
- 157- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9 ص445.
- 158- السابق، ج9 ص445-446.
- 159- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحج، باب: ما جاء في ثواب الحج والعمرة. رقم الحديث: 810، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1995م، ج3 ص176. وانظر: المناوي، عبد الرؤوف. فيض القدير في شرح الجامع الصغير، صححه نخبة من العلماء، بيروت: دار المعرفة الحديث رقم: 8626، ج6 ص115.
- 160- البقاعي، نظم الدرر، ج8 ص508.
- 161- انظر: أ- الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج4 ص405. ب- الرازي التفسير الكبير، ج32 ص84. ج- الشوكاني، فتح القدير، ج5 ص491. د- عطية سالم، تنمة الأضواء ج9 ص491. هـ- سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج11، ص6669.
- 162- النووي، محي الدين يحيى بن شرف بن مري . صحيح مسلم بشرح النووي ط1، مصر: الطبعة الأزهرية، 1347هـ- 1929 م، كتاب الطهارة باب فضل الوضوء، ج3، ص99-100.
- 163- عطية سالم، تنمة الأضواء، ج9 ص73-74، بتصرف.
- 164- سورة الفرقان، آية: 62.
- 165- سورة البقرة، آية: 238.
- 166- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته العصر. الحديث رقم (519).
- 167- سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج11، ص6669.
- 168- الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، ج4، ص405.
- 169- السابق، ج4، ص405.

170- العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن تفسير قوله تعالى: (وما يهلكنا إلا الدهر) الحديث رقم: 4452،

171- أ- الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من باقي مسند الأنصار، عن أبي قتادة الأنصاري -رضي الله عنه . انظر: الشيباني، الإمام أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد -دار الفكر، بلا تاريخ، ج 5 ص 299. وانظر: البناء، أحمد عبد الرحمن. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، كتاب: خلق العالم، باب ما جاء في خلق الجبال.... القاهرة: دار الشهاب، بلا تاريخ، ج 20، ص 10.

ب - قال ابن حجر في الفتح: جاءت روايات الحديث "فإن الله هو الدهر" إلا في رواية يحيى بن يحيى الليثي عن مالك "فإن الدهر هو الله" مخالفاً بذلك جميع الرواة مطلقاً، مما فتح المجال لبعض من لا تحقّق له أن يزعم أن الدهر من أسماء الله وهو غلط، فإن الدهر مدة زمان الدنيا. وقد ذكر أهل العلم في تأويل الحديث أقوالاً:

أ- إن الله هو الدهر: أي المدبر للأمور

ب- إنه على حذف مضاف: أي صاحب الدهر. ج- التقدير: مقلب الدهر، ولذلك عقب بقوله في بعض الروايات "بيدي الليل والنهار". انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا تسبوا الدهر، الحديث رقم: 6181 وما بعده، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، بلا تاريخ، ج 10، ص 564.

- الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص 212.